الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي الوسيط

الموسومة بـــ :

الابتزاز النصراني لدويلات الأندلس و آثاره

(عصر ملوك الطوائف انموذجا)

إعداد الطالبتين:

- العاشي كريمة
- حاج العربي وفاء

إشراف الأستاذ الدكتور:

- بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة

أ. د لكحل فيصل..... رئيسا

أ.د بلقاسم بن عودة.....مشرفا ومقررا

د. بلقنيشي علي.....ممتحنا

السنة الجامعية: 1442– 1443هـ /2021–2022م

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

البقرة، الآية: 190

شكر و تقدير

"كن عالما ..فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و تنقضي الحاجات و تأتي الخيرات و تزول العقبات الحمد لله دائما و أبدا.

أولا و قبل كل شيء نتقدم بأجمل عبارات الشكر و العرفان و الامتنان،و نقدم أزكى تحياتنا و أجملها و أثناها إلى قدوتنا و فخرنا الأستاذ الفاضل "بلقاسم بن عودة" الذي منحنا الكثير من وقته و كان لرحابة صدره و سموّ خلقه و أسلوبه المميّز في متابعة الرّسالة،ونسأل الله أن يجازيه خير الجزاء، و أن يكتب صنيعه في ميزان حسناته.

كما نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى لجنة المناقشة الكرام الذين منحونا من وقتهم الثمين لتقييمنا و توجيهنا على عملنا المتواضع و منهم نستفيد و نتعلم.

"من علمني حرفا هو أبي مدى الحياة" كل الحب و التقدير و الشكر لكل من تتلمذنا على أيديهم على طول مسيرتنا الدراسية.

كما نشكر كل من وقف إلى جانبنا و شجعنا و ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من حصد الأشواك عن دربي لي يمهد طريق العلم ...**أبي العزيز**.

وإلى من أغمرتني بالسعادة والآمان...

أمي العزيزة.

وإلى سندي في هذه الحياة إخوتي الغاليين

سفيان – أيوب.

إلى أختي التي لم تنجبها أمي

..**كريمة**

إلى من جمعني بهم منبر العلم والصداقة

نجاة – رشيدة

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ت	تاريخ
تع	تعليق

مقدمة

للتاريخ الأندلسي أهمية كبيرة في حركة مسار التاريخ الإسلامي ، فقد عرفت بلاد الأندلس في العصر الوسيط ظهور عدة دول تركت لنا إرثا حضاريا ، فقد عرفت هذه البلاد ظهور عدة دول عبر مراحل وفترات تعرضت للسيطرة لها ، منها الدولة الأموية ، لكن هذه الدولة لم تحافظ على قوتها السياسية والعسكرية ، فقد دب فيها الوهن والضعف في أواخر القرن الرابع الهجري القرن العاشر ميلادي ، لتسقط في سنة 422هـ/1031م والتي أدت في نهاية المطاف إلى انقسام الأندلس إلى عدة ممالك وإمارات عرفت باسم دويلات ملوك الطوائف.

ويعد عهد ملوك الطوائف عهدا مضطربا من الناحية السياسية فقد كان هناك صراع داخلي بين هذه الممالك كالصراع الذي حدث بين بني جهور في قرطبة مع مملكة بني عباد في إشبيلية وكذلك بين مملكة بني زيري في غرناطة مع بني عباد ، فضلا عن الحروب التي وقعت بين مملكة بني ذي النون في طليطلة مع مملكة بني هود في سرقسطة للوصول إلى العرش وحمل لقب الخلافة مكان الخلافة الأموية ، وصراع خارجي مع الممالك النصرانية في الشمال كمملكتي قشتالة وليون ونافار ، وكانت هذه العلاقات متذبذبة ولصالح النصارى ، فتعرضت إلى ابتزازات وتهديدات من طرفهم ، وانعكس عليها سلبا على سيادتها واقتصادها.

– الرغبة في التعرف أكثر على التاريخ السياسي للأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي وطبيعة العلاقات السياسية بين ملوك الطوائف وملوك النصارى في الشمال الاسباني ، وكذلك معرفة دوافع الابتزاز النصراني وأثره في انهيار اقتصاد دويلات ملوك الطوائف.

– المسأهمة ولو بقسط يسير في إزالة بعض الغموض والتعتيم الذي يعكس صورة الواقع السياسي والاقتصادي في الأندلس خلال القرن5هـ/11م.

إن موضوع الابتزاز النصراني في عهد ملوك الطوائف من بين الإشكاليات التي تواجه الباحث في دراسة التاريخ السياسي والاقتصادي للأندلس في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي ، في ظل عدم وجود نصوص صريحة مما يجعلنا نعتمد شذرات متفاوتة لبناء هذا الموضوع ، ومن أجل رسم صورة واضحة عن موضوع الدراسة وللإحاطة بجميع جوانبه ارتأينا طرح الإشكالية المحورية التي تضمنها موضوع الإبتزاز المالي النصراني وأثره على اقتصاد ملوك الطوائف كالتالي :

– إلى أي مدى ساهم الابتزاز المالي النصراني في إضعاف وانهيار اقتصاد ملوك الطوائف؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية منها :

– ماهي عوامل ومظاهر الابتزاز النصراني على ملوك الطوائف ؟

– كيف كانت طبيعة العلاقة بين ممالك النصارى في الشمال وملوك الطوائف ؟

– ماهي الانعكاسات التي ترتبت الابتزاز المالي النصراني على ملوك الطوائف من الناحية السياسية والاقتصادية ؟

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف ألا وهي توضيح الحالة السياسية لبلاد الأندلس في عهد ملوك الطوائف والكشف عن العوامل التي أدت بها إلى تعرضها للابتزاز من طرف ممالك النصارى في الشمال ، و ردود فعل ملوك

دويلات الطوائف تجاه هذه السياسة ، والنتائج المترتبة على أحوالها السياسية والاقتصادية بعد تعرضها للابتزازات والتهديدات النصرانية.

إستندنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الاسترادادي الذي يسترجع الماضي إلى زمن الباحث ويجعله حاضرا ماثلا أمامه ، وكذلك اعتمدنا على المنهج الاستقرائي والتحليلي وذلك من أجل استقراء وتحليل وتتبع الأثار التي خلفتها سياسة ابتزاز الأموال من طرف ملوك النصارى في الشمال على اقتصاد ملوك الطوائف .

وللإجابة على هذه الإشكاليات قمنا بتقسيم الخطة إلى مدخل و ثلاثة فصول تتصدر الجميع مقدمة ، وتتذيلهم الخاتمة والتي تضمنت أبرز النتائج المتوصل إليها.

تناولنا في المدخل لمحة عامة حول قوة المسلمين في الأندس من خلال الدولة العامرية و إذلالها للنصارى لنمهد لموضوعنا، و في الفصل الأول المعنون ب الإبتزاز المالي و عهد ملوك الطوائف.

تناولنا في المبحث الأول بعض المفاهيم التي تساعدنا على إدراك عمق الموضوع كمفهوم الابتزاز بشكل عام ومختلف التراكيب اللفظية التي تتقاطع معه في المدلول ، ثم عرجنا إلى مفهوم الابتزاز المالي بشكل خاص ، ثم عرجنا على بعض مظاهر الابتزاز عامة و التي تتمثل في الإبتزاز السياسي و المالي و الإقطاعي والإجتماعي ،ثم تطرقنا في المبحث الثاني عن انفراط عقد الدولة الأموية و الفتنة الكبرى ثم انقسام الدولة إلى ملوك الطوائف الذين أسسوا دويلات في الأندلس وموقعها الجغرافي، ثم ضعف ملوك الطوائف و استقواء النصارى في الشمال عليهم في تلك البلاد بشكل مختصر .

وقد سلطنا الضوء في الفصل الثاني على الإبتزاز و مظاهره على عهد ملوك الطوائف و الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث ،عالجنا في المبحث الأول مظاهر الضعف لدى حكام ملوك الطوائف،و تهديدات النصارى لهم،و في المبحث الثاني تحدثنا عن مظاهر إبتزاز النصارى لملوك الطوائف و التي تمثلت في الإبتزاز المالي و الإقطاعي و السياسي و العسكري حسب الظروف المتاحة ،و فيما يخص المبحث الثالث و خضوعهم للنصارى،و تهديد النصارى والتي تتمثل في الابتزاز السياسي والمالي والعسكري ، والتي كانت توظف حسب الظروف المتاحة .

وتضمن المبحث الثالث موضوع ردود فعل أهم ملوك الطوائف تجاه سياسة الابتزاز المالي النصراني، و هذه الردود كانت متباينة ، بين الرفض ثم الرضوخ كبني الأفطس في بطليوس و بني زيري في غرناطة، و بين الرضوخ الكلي كبني النون في طليطلة و مملكة سرقسطة، و بين الرضوخ ثم الرفض كبني عباد في إشبيلية.

و تناول الفصل الثالث موضوع أثار الابتزاز المالي على ملوك الطوائف من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و قسمناه إلى ثلاثة أقسام ، تعرضت في القسم الأول إلى الإنعكاسات الاقتصادية والذي شمل الزراعة و الصناعة و النشاط التجاري و الوضع المالي،أما الجانب الإجتماعي فتحدثنا عن اختلاط النصارى بالمسلمين،و إرهاق الرعية بالضرائب،و من الناحية السياسية بينا فيه كيف تم الاستنجاد بالمرابطين، وكيف كانت نهاية حكم هؤلاء الملوك.

لنختم الدراسة بخاتمة جملناها بمجموعة من الاستنتاجات.

لقد عانيت صعوبة الحصول على بعض المراجع التي لها علاقة بهذا الموضوع

خاصة الكتب المتعلقة بالعلوم السياسية والتي توجب التنقل إلى بعض المكتبات الوطنية.

تشابه المعلومات في المراجع.

عرض قائمة المصادر والمراجع وتقييمها:

أولا : المصادر .

لابد لأي دراسة يجب أن تكون ركيزتها الأساسية المصادر باختلاف أنواعها لتكون دعما حقيقيا لبناء موضوع الدراسة والإلمام بجميع جوانبه ، وسير أغواره ومن بين المصادر التي استخدمناها في بحثنا هذا كالتالي :

أ–المصادر التاريخية:

- **كتاب التبيان** للأمير عبد بن بكين أخر حكام بني زيري في غرناطة في عصر ملوك الطوائف ، وهذا الكتاب عبارة مذكرات كتبها صاحبها في المنفى في مدينة سلا المغربية بعد خلع يوسف بن تاشفين له ، ويعتبر هذا الكتاب مهم جدا لأنه أرخ لمدينة غرناطة والأمراء الذين تداولوا على حكمها في القرن الخامس هجري ، كما بين الأوضاع السياسية التي عرفتها بلاد الأندلس في القرن الخامس الهجري ، وبين طبيعة علاقة حكام ملوك الطوائف فيما بينهم وبين ملوك النصارى في الشمال وقد استفدت منه كثيرا.
- **البيان المغرب في اخصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت حوالي 712هـ/1314م) :والذي إعتمدنا

عليه في ذكر الأحداث السياسية التي وقعت في بلاد الأندلس خلال القرن الخامس للهجرة.

- **أعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** لأبي عبد الله محمد بن عبد بن سعيد الغرناطي الأندلسي المشهور بابن الخطيب (ت776هـ/1374م) : هذا الكتاب يعتبر موسوعة تاريخية عامة ، اعتمدت بشكل كبير على الجزء الخاص بتاريخ الأندلس الذي نشره المستشرق ليفي بروفنسال ، حيث يتضمن هذا الكتاب تفاصيلا دقيقة متعلقة بالأوضاع الداخلية والخارجية لممالك الطوائف في القرن 5هـ/11م ، والسياسة ملوك الطوائف تجاه ممالك النصارى في الشمال ، كما يتحدث هذا الكتاب بشكل مختصر لتاريخ الممالك النصرانية الإسبانية مثل قشتالة وليون وأراغون.
- **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** لابن الكردبوس التوزري (ت610هـ): حيث نقل لنا هذا الكتاب مادة خصبة حول علاقات ملوك الطوائف بالنصارى الإسبان ، يمتاز هذا الكتاب بالدقة في نقل ووصف الأحداث التاريخية ، بل إنه يأتي بمعلومات جديدة لا توجد في المصادر التجمعوا .

ب- المصادر الأدبية :

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** لابن بسام الشنتريني (542هـ/1147م) : هذا الكتاب موسوعة أدبية تاريخية ، تضمنت التاريخ الأدبي للقرن 5هـ/11م ، وابن بسام هو لما كان أديبا وليس مؤرخا ، إعتمد في الجزء التاريخي من كتابه على كتاب المتين لابن حيان ، وعلى بعض الشهادات لمن عايش

أحداث القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، لذلك جاءت معلوماته في غاية الدقة ، وهذا الكتب مصدر أساسي لدراسة هذا الموضوع.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** لأحمد المقري التلمساني ، هو عبارة عن موسوعة عامة عن الأندلس وتاريخها وآدابها وجغرافيتها ، واحتوائه لعدد كبير من الشخصيات الأندلسية السياسية والعلمية البارزة ، ويقع المؤلف في ثمانية مجلدات ، استفدت منه في التعرف على أسماء المدن في الأندلس وما تعلق بها من الأخبار ، كما أمكنني من التعرف على أعلام القرن الخامس الهجري ، كما تضمن هذا الكتاب معلومات تاريخية خادمة للفترة محل الدراسة.

ت- كتب الرحلات والجغرافيا:

- **الروض المعطار في خبر الأقطار** لمحمد عبد المنعم الحميري (ت بعد 866هـ/1475م) ، كتاب يقدم معلومات جغرافية مهمة ، وقد اعتمدت به للتعريف بالمدن والحصون الأندلسية في عصر ملوك الطوائف.

ث-كتب السير و التراجم :

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لابن خلكان (ت681هـ/1282م) : وهي من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها لترجمة سيرة الأعلام التي عاشت في القرن 5هـ/11م.

ثانيا : المراجع .

- **دول الطوائف** لمحمد عبد الله عنان : حيث اعتمد فيه الكاتب على مختلف المصادر الإسلامية المطبوعة و الغير المطبوعة وبعض المصادر التي جمعت التي كانت مخطوطة آنذاك ، والكتاب عموما ذو أهمية بالغة للمهتمين في التاريخ الأندلسي
- **العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف** لمحمد رجب عبد الحليم : هذا الكتاب كان مفيدا لي في ردود فعل أهم ملوك الطوائف تجاه الابتزاز المالي النصراني.
- **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري** لأمحمدعبود : هذا الكتاب سمح لي بالاطلاع على الأثار الاقتصادية المترتبة عن سياسة ابتزاز الأموال التي مارسها ملوك النصارى في الشمال الإسباني على ملوك الطوائف.
- ومن الدراسات الأكاديمية المنشورة التي خدمت موضوع الدراسة هي رسالة الماجستير المعنونة **بالعلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5هـ/11م** لفضيل بوالصوف ، وأطروحة الدكتوراه المعنونة **بالآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف** (**ق11/5م**) لصالح بليل.

مـــد خـــل

قوّة الدولة الإسلامية قبيل ملوك الطوائف

01_الدولة العامريّة و إذلالها للنّصارى

أ- الدولة العامريّة

ب-المنصور ابن ابي عامر

ج-أهمّ الغزوات التي شنّها ضدّ ممالك النّصارى

كان الفتح الإسلامي للأندلس حدثا حضاريّا هامّا، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع الحضارة الجديدة وهي الحضارة الإسلاميّة(أنظر الملحق واحد ص115)، فالفتح الإسلامي للأندلس[1] كان انطلاقة جديدة للتغلغل في الحياة الاسبانيّة تاركا فيها آثارا عميقة لا تمحى ولا تنسى ولعلّ الفترة الأموية والعامريّة بالأندلس هي نموذج على تطوّر وقوّة ورقيّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، حتى صارت هذه الفترة من أزهى عصور الدّولة الإسلاميّة من حيث قوّتها وتوسّعها وانتشارها وهيمنتها. و قد برزت هذه القوّة خلال الدولة العامريّة خاصّة حيث سطع نجمها في سماء الأندلس خاصّة في عهد المنصور ابن أبي عامر[2].

1_ الدولة العامريّة وإذلالها للنّصارى:

الدّولة العامريّة هي السّراج الوهّاج للأندلس في ما مضى، إذ كانت أقوى الدّول التي مرّت على تاريخ الأندلس، فقد حققت ما لم تحققه أيّ دولة تجمعوا، و تعتبر فتراتها أقوى الفترات التي بلغت فيه الدّولة الإسلاميّة أوجّ قوّتها حيث يُحسب لها ألف حساب لشدّة قوّتها وتوّحدها و لما وصلت إليه، بينما في الجهة الأخرى الممالك النصرانيّة في غاية الضعف و تصارع من أجل الاستمراريّة نظرا للتمزّق و الاضطرابات الأهليّة بينهم... وقد بدأت بوادر ظهور هذه الدّولة فعليّا منذ سنة 366هـ- 976م، منذ أن تولّى محمد ابن أبي عامر أمر الوصاية على هشام بن الحكم، ودامت حتى سنة (399هـ-1009م) أي أنها استمرّت ثلاث وثلاثين سنة [3].

---

[1] -يشمل المناطق التي حكمها العرب المسلمون من الجزيرة الإبيرية، اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الكلمات اللاتينية (الاندليس) أو(الاندلش) أو(الأندلس)، وهي من الأسماء التي سمي بها الو ندال الذين سيطروا على أجزاء من شبه الجزيرة الابيرية في القرن الخامس للميلاد، أنظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس**، تح ج. س . كولان و إ . ليقي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان،1983، ط3، ج2، ص 02 .

[2] - خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، بجامعة حاج لخضر باتنة، 2006م – 2007م، ص 02 .

[3] - راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ-2011م، ص 259 .

و سوف نسلّط الضوء على شخص عظيم يعتبره الكثير من المؤرّخين المسلمين وحتى الأجانب أعظم حاكم مرّ عليها وهزّ عروش الممالك النصرانيّة، وغزا أكثر من خمسين غزوة انتصر فيها كلّها، فما إن يذكر تاريخ الأندلس إلاّ ويذكرونه فيه، شخص وحّد الأندلس ووصل إلى أماكن لم يصلها أحد من أمراء الأندلس[1] .

أ _المنصور ابن أبي عامر:

وهو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعا فري[2] من أسرة يمانية جدّه عبد الملك هو أحد الوجوه الّذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زيّاد، الفاتح المجاهد في أوّل الدّاخلين من المغرب[3].

ولد ابن أبي عامر سنة 327هـ- 939م، وكان مسقط رأسه في قرية "تركش"[4]، كان شجاعا، قويّ النّفس ،حسن التدبير[5]، فهو الحازم، العازم، شديد الصّلابة، قويُّ المنّة[6]. وقد وصفه مكي بقوله : " لم يكن من بيت ملك وإنّما كان رجلا عصاميّا، تدرّج في الوظائف بفضل ذكائه ومواهبه، حتى استبدّ بكل شيء في الدّولة[7] .

---

[1] – أحمد يوسف السادة، **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر**، رسالة ماجيستر في التاريخ، جامعة بيروت العربية، 2012مم، ص 28

[2] – ابن الخطيب، **أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح إ . ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت – لبنان، آذار 1956، ط2، ص 59 .

[3] – ابن الابار، **الحلة السيراء**، تع حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1119، ط1، 1962م – 1985، ج1، ص 275، ابن السعيد، **المغرب في حلى المغرب**، تح شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1964م، ط2، ص 199 .

[4]– أحمد يوسف السادة، **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر**، ص 29 .

[5] – ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1407هـ – 1987م، مج7، ص 369 .

[6] – ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 58، نفسه، ص 369 .

[7]– ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، نع محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرةن 1415هـ- 1994م، ص 12 .

ب_ أهم الغزوات التي شنّها المنصور بن أبي عامر ضدّ المماليك النصرانيّة:

بدأ المنصور ابن أبي عامر شنّ غزوات على الممالك الاسبانيّة النصرانيّة، فاقت خمسين غزوة، وقد خالف ابن أبي عامر في غزواته من سنن أسلافه من الأمراء والقادة، فقد كان هؤلاء محاربون في معظم الأحيان للدّفاع ورد غارات النصارى، لكن ابن أبي عامر كان هو البادئ بالحرب دائما ولم يقبل من أعدائه صلحا أو مهادنة، لأنه كانت لديه أسباب عمليّة قويّة، قد أصبح يخشى على نفسه من الوجود في قصر الزاهرة[1]، ورأى أن يتّخذ له مركزا مستقلاّ للإدارة والحكم بالجمع بين السّلامة والمظاهر والسّلطان والعظمة، فوضع أسّس مدينة ملوكية جديدة سمّاها الزاهرة سنة (368هـ- 978م)[2]، وأنشأ المنصور بالزاهرة قصرا فخما ومسجدا ودواوين الإدارة والحكم ونقل إليها خزائن المال والسّلاح ، في أوائل سنة(370هـ- 1980م)، انتقل محمد ابن أبي عامر إلى المدينة الزاهرة واتّخذ له حرّاسا خاصّين من الصقالبة والبربر، وأحاط قصره الجديد بالحرّاس يراقبون كل حركة في الداخل والخارج [3].

امتازت سيّاسة المنصور ابن أبي عامر بطابع جهادي متميّز، فقد بلغت الحملات التي شنّها ضدّ هذه المماليك أكثر من خمسين حملة ، وبمعنى هذا أن المنصور كان يقوم بحملتين، حملة في الصّيف وحملة في الشّتاء وأن جميع الحملات كانت تحت قيّادته المباشرة وحقّق فيها انتصارات باهرة لم يُهزم معركة واحدة[4]، وكان الطّابع العام لسيّاسته الجهاديّة هجوميّا[5]، وظلّت قوّاتهم تابعة ضمن حدودها الإقليميّة بعد أن فشلت حركتها باتّجاه التوغّل أو حتى التقرّب من

---

[1] – هي مدينة صغيرة قرب قرطبة في الأندلس، أنشأها عبد الرحمان الناصر، وأنفق الأموال الكثيرة من أجلها وجلب لها الرخام من أقطار البلاد، أنظر: يقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الصادر بيروت- لبنان، د.ط، مج3، ص 306 .

[2] – ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج2، ص 276 .

[3] – محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1417هـ- 1997م، ط4، ق2 .

[4] – ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج2، ص 301 .

[5] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 540، ابراهيم بيضون، **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ- 1986م، ط3، ص 340 .

الحدود الدوليّة العربيّة، وذلك أن المنصور ابن أبي عامر طرق في عمليّاته العسكريّة هذه الأراضي الّتي لم تطرقها الجيوش من قبل ولا حاولت الوصول إليها[1]، وكانت أهدافها من ذلك إعلام حكّام تلك الممالك بأن القوّات العربيّة قادرة على أن تصل وأن تضرب أيّ نقطة من أراضيهم.

وقد اعتمد المنصور ابن أبي عامر على قوّات أُعدّت إعدادا جيّدا كانت ثمرة النّظام الّذي اقرّه على بنية القوّات العسكريّة ، لم تعد للعصبيّة القبليّة أو لزعمائها مكانة في وسط تنظيمات الجيش ، فأكمل ابن أبي عامر هدف النّاصر بأن وزع الجند في مجموعات ضمن سرايا وفرق بغضّ النظر عن عصبيّة كل جندي، وجعل قوّاته من ناحيّة التّنظيم أشبه بقوّات النّظامي وهذا النظام سهّل أمر تجميع القوّات[2].

وأصبح الجند أكثر التزاما و إنظباطا أكثر من ذي قبل، ولعلّ نتائج هذا التنظيم من خلال حملات ابن أبي عامر على الممالك الشماليّة وغيرها والتي تجاوزت خمسين حملة أشهرها تلك التي قادها سنة 371هـ لمهاجمة مملكة ليّون قاصدا مدينة سمورة إلى الشّمال من شنت مانكش، والغرض تأديب ملك ليّون راميرو الثالث لتدخله في شؤون الأندلس الداخليّة[3].

وإمداده للقائد غالب بن عبد الرحمان بعدد من الجند الذين قاتلو في صفّه وقد تمكنت القوّات الأندلسيّة من تدمير جميع القرى المحيطة بالمدينة، ولم يتمكن راميروا الثالث من أيّ عمل مضاد وحده فتحالف مع كونت قشتالة وملك نافار، ولكن هذا الحلف انتهى بالانهيّار عند أوّل لقاء القوّات المتحاربة في مكان قريب من شنت مانكش واستسلمت بعده المدينة واستمرّ زحف القوّات الأندلسيّة باتجاه عاصمة مملكة ليون[4]، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهذا

---

[1] – خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، صص198 .

[2] – نفسه، ص 199 .

[3] – نفسه، ص 199 .

[4] – خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، ص 199 .

الانتصار المحدود نتائج سلبيّة أصابت دولة ليون فقد خلع راميرو الثالث ونُصِب مكانه ابن عمّه برمودة، ولكن برمودة نفسه لم يستطيع الاطمئنان على ملكه ، وخاصّة أن عددا من الأشراف عارضوا حكمه فلجأ إلى المنصور ابن أبي عامر يستمدّ منه العون والتأييد في مقابل أن يعترف بطاعته وان يؤدّي له الجزية[1]، فأجابه المنصور إلى طلبه وأرسل إليه الجند لتحمي برمودة وبذلك أصبحت ليّون تابعة للمسلمين.

ولكن هذا الوضع لم يرق لبرمودة فمجرد أن شعر باستقراره على العرش ، وبازدياد نفوذه وقوّته، قرّر أن يغدر بالمسلمين فهجم على الحاميّة الإسلاميّة ، ذهب المنصور بحربه وصار إلى مدينة ليّون واقتحمها ومزّق قوى النصارى ، ثم استمّر بغزو أراضي ليّون حتى اضطرّ برمودة إلى طلب الصّلح والعودة إلى طاعة ابن أبي عامر[2].

أمّا الغزوة الثّالثة والعشرون سنة 374هـ فقد كان هدفها ثغر برشلونة قاعدة إمارة قطلونية حيث تم اجتياح الإقليم ومهاجمة مدينة برشلونة ودخولها بعد تدمير قوّات الكونت بريل تدميرا نهائيّا إلا من تمكّن من الفرار، وفي سنة 376هـ قام المنصور بهجوم على مملكة ليون ، واستهدف الهجوم مدن عديدة منها العاصمة ليون ومدينة قلمرية التي تم احتلالها وتخريبها، وفي سنة 378هـ احتّل سمورة[3].

أمّا الغزوة الثامنة والأربعون في سنة 387هـ فهي حملة جليقية[4] وكانت حملة ذات هدفين، الهدف الأول : إن جليقية كانت تشكل خط الدفاع لقوات ليون المنهزمة ، والهدف الثاني : أن جليقية كانت تضمّ مدينة من أشهر المدن الإسبانية واعلاها مكانة من الناحية الدينية تلك هي

---

[1] – نفسه، ص 199 .

[2] –راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح حتى سقوط إلى السقوط**، ص 275 .

[3] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 343 .

[4] – هي المنطقة الواقعة في الشمال الغربي من إسبانيا، أنظر: الحميري ابوعبد الله محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ط2 .

مدينة "شانت ياقب"[1]، وقد استعدّ المنصور لهذه الحملة استعدادا كبيرا فقسّم قوّاته إلى قسمين : قسم قوّة الفرسان تحث قيّادته والقسم الأخر ضم المشاة، والتقت القوّتان عند نهر دويرة وبدأت القوّات الأندلسيّة زحفها في أراضي جليقية مطهرة المناطق والمدن العديدة في الطريق غالى هدف شانت ياقب التي أشرقت عليها، وهددت جميع تحصيناتها ومبانيها بالاستثناء ضريح (القديس يعقوب)، الّتي تنسب إليه المدينة فقد أمر المنصور ابن أبي عامر بأعماره ورعايته، وفي طريق العودة استسلمت له عدة مدن مشهورة منها مدينة كرونيا ومدينة لاميجو[2].

—وأمام هذه الانتكاسات التي أصابت الممالك الإسبانيّة الشّماليّة، حاول حاكم قشتالة سانشو غرسيه في سنة 390هـ معالجة حالة التّردي هذه بتشكيل جبهة قتاليّة بزعامته ومساعدة أمراء البشكنس وملك ليون، وتعاهدوا على المقاومة والثبات وأقاموا بأوّل عمل مضاد فسارت قوّاتهم إلى وادي نهر دويرة الأدنى للتمكن من التحصّن في الجبال[3].

فسارع ابن أبي عامر على لقاء قوى التّحالف واتّجه إلى أراضي قشتالة ومنها نفذ إلى المنطقة التي تحصّنت بها قوات المتحالفين، وهنا رأى سانشو أن خطّة الهجوم المفاجئ قبل أن يثبت المنصور أقدامه على الأرض، تحقّق له ولقوّاته وضعا عسكريّا يحقق إنزال أفدح الخسائر بالجيش المقابل وفعلا نجحت خطّته، لولا ردّ قوّات المنصور بهجوم مقابل شديد شتّت شمل فرق المتحالفين وأجبرهم على الارتداد والهزيمة، واستمرّ المنصور في تقدّمه حتى وصل مدينة برغش عاصمة قشتالة واستباحها، وظلّت قوّاته تكيل الضربات وفي اتّجاهات مختلفة حتى طرقت بنبلونة عاصمة مملكة نافار، ولم تتمكن قوّات هذه الممالك من صدّ الهجمات القاسيّة والمتلاحقة لقوّات المنصور[4].

---

[1] – شانت ياقب: هو النطق العربي في ذلك الوقت ل (شانت يعقوب) أي القديس يغقوب، أنظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 294 .

[2] – نفسه، ص 294، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 560، 561.

[3] – نفسه، ص 560 .

[4] – خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، ص 200.

جاء عن المنصور في سيرة حروبه انّه سير جيشا كاملا لإنقاذ ثلاث من نساء المسلمين أسيرات لدى مملكة ليون ذلك انّه كان بينه وبين مملكة نافار عهدا، وكانوا يدفعون له الجزية، وكان من شروطه هذا العهد ، ذات مرة ذهب رسول من رسل الحاجب المنصور إلى مملكة نافار وبعد أن أدى الرّسالة إلى ملك نافار، أقاموا له جولة وفي أثناء هذه الجولة وجد ثلاث نسوة من نساء المسلمين في إحدى كنائسهم فتعجّب لوجودهن[1]، وهنا غضب رسول المنصور غضبا شديدا وعاد إلى الحاجب المنصور وابلغه الأمر، فما كان من المنصور إلا أن سير جيشا الإنقاذ النّسوة، وحين وصل الجيش إلى بلاد نافار دهش ملك نافار وقال: "نحن لا نعلم لماذا جئتم؟[2] وقد كان بيننا وبينكم معاهدة على ألاّ نتقاتل ونحن ندفع لكم الجزية، ردّوا عليه أنكم خلفتم عهدكم واحتجزتم عندكم أسيرات مسلمات فقالوا لا نعلم بهن، فذهب الرّسول إلى الكنيسة واخرج النّسوة، فقال ملك نافار: فقد أسرهن الجندي، قم أرسل رسالة إلى الحاجب المنصور يعتذر فيها اعتذارا كبيرا، فعاد الحاجب المنصور إلى بلده ومعه النّسوة[3].

وما ذكر عن الحاجب المنصور وهو في جهاده لفتح بلاد النصارى، كان قد عبر مضيقا في الشّمال بين جبلين،فقد نصب له النصارى كمينا وحين قام بالرّجوع وجد طريق العودة قد قطع عليه[4] ، فما كان من أمر الحاجب المنصور إلا أن عاد مرة تجمعوا إلى الشّمال واحتل مدينة من مدن النّصارى هناك ثم اخرج أهلها منها وعسكر فيها ووزّع ديّارها على جنده، واتّخذها مركزا له يقود منه سير العمليّات العسكريّة فأخذ يرسل منها السّرايا إلى أطراف ممالك النصارى، وهنا ضجّ النّصارى وعارضوا على الحاجب المنصور أن يخلو بينه وبين طريق العودة ويعود من حيث أتى، فما كان من المنصور إلا آن رفض هذا العرض ورد عليهم أنّه كان يأتي اليوم كل عام

[1] –راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ص 270 .

[2] – ابن عذارى، **البيان المغرب**، ص 297.

[3] –راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ص 270.

[4] – نفسه، ص 271.

مرتين صيفا وشتاء، وانّه يريد هذه المرّة أن يمكث بقيّة العام حتى يأتي موعد المرّة الثانية فيقوم بالصوائف والشواتي من مركزه، ولم يكن مفر أمام النصارى سوى أن يطلبوا منه الرّجوع إلى بلده ومالوا إلى السّلم، فراسلوه في ترك الغنائم فقال: "أنا عازم على المقام فتركوا له الغنائم فلم يجبهم إلى الصّلح،فجمعوا له مالا[1].

وقد وصل المنصور إلى مرتبة من السلطان والقوة لم يصل إليها أحد قبله فقد كان من أعظم أمراء الأندلس حتى عبد الرحمان الناصر نفسه لم يقدر على منافسته في ما حققه ووصل إليه...، إذ كان عهد النّاصر ألمع صفحة في تاريخ إسبانيا المسلمة، من النّواحي السيّاسيّة والحضاريّة كذلك

عهد المنصور لا يقلّ عنه لمعانا وتألّقا[2]، من تفوق عظيم في السّلطان والقوّة العسكريّة في شبه الجزيرة الإسبانيّة، وف عهد المنصور قد انتهى الأمر بإسبانيّة النصرانيّة إلى حالة يرثى لها من التفكك والضّعف.

وقد وصل المنصور في غزواته في شبه الجزيرة الإسبانيّة إلى مواطن لم يبلغها فاتح مسلم من قبل[3]، ولعلّ الأندلس لم ترى مثل المنصور زعيما أخلص في خدمتها، وكرّس جهوده ومواهبه في بناء قوّتها وعظمتها، وسحق عدوّها، وتحقيق أمنها ورخائها، وقد أدرك المنصور منذ البداية، أنه يجب تحقيق السّلام للأندلس وأمنها وردع الممالك النصرانيّة عن عدوانها المستمرّ، أن يكون الأندلس قوّة عسكريّة عظيمة، تكفي عدوّها، وإعزاز دينها، ومن ثم فقد بذل جهده لإصلاح الجيش الأندلسي وتقويّته وتزويده بأفضل العناصر المحاربة.[4]

---

[1] – ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص 369.

[2] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 568، أحمد يوسف السادة، الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر، ص175.

[3] – خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ وحضاراتهم في الأندلس**، ص 208.

[4] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 269 .

الفصل الأول:

الابتزاز المالي وعهد ملوك الطوائف

أولا: ماهية الابتزاز المالي وظواهره.

1- تعريف وماهية الابتزاز.

2- الابتزاز والمصطلحات المشابهة.

3- مظاهر الابتزاز.

ثانيا: ملوك الطوائف وضعف المسلمين.

1- إنفراط عقد الدولة الأموية.

2- إنقسام الدولة إلى ملوك الطوائف.

3- ضعف ملوك الطوائف واستقواء النصارى عليهم.

تـمهـيد:

إن العالم بامتداده الجغرافيّ الواسع،عرف ظهور العديد من الدّول السيّاسيّة عبر التّاريخ، وكانت دوّل متفاوتة من حيث القوّة، و من حيث المساحة،و كذلك من حيث التّنوع البشري،وكل دولة سعت إلى فرض وجودها بين الدّول،وذلك من خلال إقامة علاقات دبلوماسيّة فيما بينها في إطار التّعاون و تبادل المصالح،أو السّعي إلى فرض هيمنتها السيّاسيّة وقوّتها العسكريّة على دولة متحالفة أو ضعيفة و الابتزاز المالي هو السّمة الأبرز في السّياسة الخارجية بين الدول القوية الضعيفة.

ويعد الابتزاز من الأدوات التي يلجأ الفاعلون السيّاسيّون لاستخدامها سواءُ أكان محليّا أو دوليّا باعتباره نوعا من الممارسات الإكراهيّة للقوّة و النّفوذ،لتحقيق أهداف محدّدة و إجبار الآخرين على الاستجابة بطريقة تتناسب مع مصالح الطّرف الأخر الذي يمارس الابتزاز.

ويظهر جانب من ذلك بشكل واضح في إبتزازات دوّل النّصارى في الشّمال كمملكة قشتالة وليّون على ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجريّ بهدف الحصول على منافع ماديّة أو تقديم تنازلات ما تصبّ في صالح دول النّصارى في الشّمال و ذلك باستخدام ورقة الحمايّة الأمنيّة كحماية مملكة ما من ملوك الطوائف من خطر هجوم عسكريّ من طرف مملكة تجمعوا من دويلات الطوائف أو غيرها من ممالك تجمعوا نصارى الشّمال.

و في إطار هذه الدراسة نحاول إلقاء الضّوء على مفاهيم مختلفة للابتزاز الماليّ، و بعض الألفاظ المشابهة له.

أولا : تعار يف و ماهية الابتزاز:

1_ مفهوم الابتزاز:للابتزاز عدّة مفاهيم ولكن نقوم بوضع مفاهيم محدّدة، وذلك للتّوضيح و تقريب الصّورة إلى ذهن القارئ.

أ_التّعريف اللغوي:

عرفت كلمة الابتزاز عدّة معان و دلالات في مصادر اللّغة ، فهي كلمة مأخوذة من الفعل بزز و البز يعني السّلب و النهب[1]، وابتززت الشيء يعني سلبته منه ، أي يعني السلب و النهب كما يعني الهيئة من اللّباس ، أو السّلاح[2] ، وبز الشّيء أي انتزعه ، وكذلك تعني كلمة البز أخذ الشّيء بجفاء و قهر[3] ، بز يبز بزا و بزيزى : غلبه ، سلبه الشيء :أخذه منه بالقوة و القسوة[4].

بز الشيء يبزه بزا ، إذا غصبه ، و المثل السائر: من عز بز أي من قهر سلب ،و بز ثوبه عنه إذا نزعه[5].

ب_ **التعريف الاصطلاحي**: له عدة تعار يف منها:

هو محاولة تحصيل مكاسب ماديّة أو معنويّة من شخص أو أشخاص طبيعي أو اعتباري، بالإكراه و التّهديد بفضح سرّ من وقع عليه الابتزاز.كما يعني استغلال القوّة مقابل ضعف إنسان أخر سواءً كان هذا الضّعف دائما أو مؤقّتا[6].

---

[1]_ ابن منظور :**لسان العرب**، تح عبد الله على الكبير و آخرين، دار المعارف،القاهرة، د.ط ، مج 5، ، ص275.

[2]_ الزمخشري :**أساس البلاغة**، محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1998 ،ص58.

[3]_ الفيروز أبادي :**القاموس المحيط** ، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005 ،ط7 ،،ص503.

[4]_ جبران مسعود :**الرائد** ، دار العلم للملايين ، بيروت 1992 ،ط7 ،،ص171.

[5]_ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي :**جمهرة اللغة** ، تح إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.س.ن ، د.ط ،ج1 ،ص48.

[6]_ صالح بن حميد :**الابتزاز المفهوم و الواقع** ،، مركز باحثات لدراسة المرأة بالتعاون مع قسم الثقافة الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، السنة هـ 1433 ط1 ،14.

أيضا هو:الحصول على المال أو المنافع من شخص تحت التّهديد بفضح بعض أسراره أو غير ذلك[1] ، و هو أخذ الشيء بجفاء من غير رضى صاحبه[2]، و انتزاعه بقهر و جفاء[3]

وكذلك يقصد به هو الحصول على مكاسب ،سواءا كانت هذه المكاسب مادية أو مالية ، لأنه قد يكون غرضه مجرد الأذى ، كتشويه سمعته ، أو من يسوئه فعل ذلك

2_المصطلح العام للابتزاز المالي:

ابتزاز المال يعني استجراره عنوة بغير حق[4] ، وأما فيما يخص في ميزان العلاقات الدولية فيعرف على أنه هو ذلك التهديد المتواصل الذي يمارسه رئيس دولة قوية ما على رئيس دولة تجمعوا ضعيفة ، بأنه لم يشبع من الدعم المالي لبلاده ، وتذكيره مرارا وتكرارا بأن بلاده (الطرف الضعيف) يهددها هجوم عسكري لن ترده إلا بحماية من دولته القوية.

وكذلك يقصد به هو قيام حاكم دولة قوية ما بالتلويح المباشر بمراجعة المعونات (المالية والعسكرية) إلى مختلف الدول، حسب سلوكها ومواقفها من بعض القرارات السياسيّة لبلاده.

كما يقصد به أن سيّاسة الحاكم تقوم بشكل أساسي على محاولة الحصول على أكبر عدد ممكن من المزايا الماليّة والاقتصاديّة من جانب الحلفاء مقابل تقديم الدعم السيّاسي

---

[1] _ أحمد مختار عمر :**اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429هـ/2008م ،دار الكتب العلمية ، ص200.

[2] _ محمد رواس قلوجي و آخرين :**لغة الفقهاء** ،،دار النفائس ، بيروت ، 1416هـ/1996، ط1م 16.

[3] _ محمد عمارة :**المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية** ، دار الشروق ، بيروت ،1413هـ/1933م ط1،،ص25.

[4] – نزيه حماد :**معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء** ، دار القلم ، دمشق ، 2008، ط1،ص 13.

والعسكري لهم[1].

ثانيا: الابتزاز و المصطلحات المشابهة

يوجد العديد من الألفاظ المشابهة للابتزاز نذكر البعض منها للتوضيح و تقريب المعنى أكثر للقارئ.

1_ الغصب:

أ_**التعريف** اللّغوي:مأخوذ من الفعل الثلاثي غصب، الغصب :وهو اخذ الشيء ظلما ،غصب الشيء يغصبه غصبا واغتصبه فهو غاصب ، و غصبه على الشيء قهره و غصبه منه [2]،يغصبه يأخذه ظلما كاغتصبه فلانا على الشيء:قهره[3]،والغاصب جمعها غصاب: هو الذي يأخذ الشيء قهرا و قسرا [4].

2_ التعريف الاصطلاحي:

قال الله تعالى﴿و كَانَ ورَائَهُم ملِكٌ يأخذُ كلَّ سفِينةٍ غَصباً﴾[5]

ولان مصطلح الغصب ورد في القران الكريم فقد اجتهد الفقهاء في تعريفه و الكتابة عنه نذكر البعض من هذه التعاريف:

أ_ **الحنابلة** : هو الاستيلاء على مال غيره بغير حق[6].

ب_ **الشافعية** : هو الاستيلاء على حق الغير عدوانا[7].

---

[1]- حفصة جودة : **الابتزاز السياسي كنوع من الممارسات الإكراهية لفرض القوة والنفوذ** ، موقع تحليلات ، تاريخ النشر 2018/10/22، تاريخ الزيارة 2020/04/16.

[2]_ ابن منظور :**لسان العرب** ، ص3262.

[3]_ الفيروز أبادي :**القاموس المحيط** ، ص1190.

[4]_ جبران مسعود : **الرائد** ، ص572.

[5]_ **سورة الكهف ، الآية 79**.

[6]_ ابن قدامة: **المغني** ، تح طه محمد الزيني ، مكتبة القاهرة. 1969_1389 ، د.ط ، ج5 نص177.

[7]_ شمس الدين الشربيني: **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** ،تح عادل احمد عبد الموجود و أخر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1421هـ/2000م ، ذ.ط ، ج3 ،ص334.

ج_ المالكية : هو أخذ مال قهرا و تعديا بلا حرابة[1].

2_:التعدي :

وردت العديد من التعريفات في هذا المصطلح من بينها:

أ_ التعريف اللغوي :

مأخوذ من الفعل الثلاثي عدا، ومنه عَدوا و عُدوا و عدوانا [2]،و عاد و العادي الذي يعدو على الناس ظلما و عدوانا ، عدو و عدوى بالضم كتعدى و اعتدى و يدل على تجاوز في الشيء.

تعدى على الشخص: عدا عليه ، ظلمه و جار عليه ، افترى عليه و جاوز الحد[3]، عدا اللصوص على أمواله:سرقوها و أخذوها عنوة بغير حق[4]،

و منه يقول تعالى:﴿ وَلَا تَعْتَدُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[5].

ب_التعريف الاصطلاحي :

في ما يخص التعريف الاصطلاحي كل من عرفه لم يخرج عن معناه اللغوي:

التعدي هو تجاوز كل ما ينبغي أن يقتصر عليه[6].

كذلك هو مجاوزة الحلال إلى الحرام ، و مجاوزة ما له به حق إلى ما ليس له به حق[7].

و التعدي مرادف للظلم و فيه ظلم العباد بأخذ أموالهم أو سرقة أموالهم ، أو التعدي

---

[1]_ محمد الدسوقي المالكي :**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ط ،ج3 ،ص424.

[2]_ الفيروز أبادي : **القاموس المحيط** ، ص1062.

[3]_ ابي الحسين احمد : **مقاييس اللغة** ، تح عبد السلام محمد هارون ،د.ط ، ج4 ،ص249.

[4]_احمد مختار عمر :**اللغة العربية المعاصرة** ،تر محمد احمد السهلي ،عالم الكتب القاهرة ، 1429هـ/2008م ،ط1 ،ص1471_1472.

[5]_ سورة البقرة الآية 190.

[6]_ أبي الحسين احمد :**مقاييس اللغة** ، ص249.

[7]_ محمد رواس قلوجي :**لغة الفقهاء** ، ص114.

عليهم أو التعدي عليهم في أعراضهم [1].

أيضا يعرفه الباحث لافي محمد العازمي :بأنه مجاوزة الحد المعروف مما يقع به أو عنده الضرر[2].

3_الاستغلال:

أ_التعريف اللغوي: يقال استغل الشخص : انتفع منه بغير حق لجاهه أو نفوذه جنى من ورائه نفوذا شخصية ،و الاستفادة منه بطريقة الخداع و الوسائل الملتوية.

أيضا: مستغِل ،مستنزف ،مستفيد: من يستفيد من ضعف الآخرين أو جهلهم ، و مستَغلٌ: الذي تستخرج منه منفعة مخالفة للعدل، استغلالي: من يكتسب أرباحا غير مشروعة[3].

ب_التعريف الاصطلاحي:

هو استخدام شخص وسيلة لمراب، و استفادة من طيبة شخص أو جهله أو عجزه، لهضم حق أو جني ربح غير عادل [4].

ثالثا : مظاهر الابتزاز:

سنتطرق في هذا الجزء عن البعض من صور الابتزاز بشكل عام (الاجتماعي _السياسي الاقتصادي و المالي)

أ_الاجتماعي: نذكر على سبيل المثال الابتزاز بين الزوجين و هو من صور الابتزاز القديمة و الحديثة و أكثرهم خطورة عللا المجتمع لان الضرر لا يقف عند حدود الزوجين بل

---

[1]_سهاد عبد الحفيظ : **التعدي على مقدسات الدين الإسلامي بين الفقه و القانون المصري** ،أطروحة دكتوراه في القضاء و السياسة الشرعية ، بجامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، ص 10_11.

[2]._ لافي محمد العازمي :**مفهوم التعدي و ما يدخل تحته من مصطلحات** ، أطروحة دكتوراه في الشريعة الإسلامية ،بالجامعة الأردنية ، ص10.

[3]_أحمد مختار عمر ، **اللغة العربية المعاصرة** ، ص1637.

[4]_ أنطوان نعمة و آخرون ، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** ، تح مأمون الحمري و آخرون ، ،دار المشرق ، لبنان 2000م ،ط1 ، ص1063.

يمتد أثره على الأسرة و المجتمع و قد أشار إليه القران الكريم[1]. لقوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَا ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا**﴾.[2]

حيث كان بعض الأزواج في الجاهلية إذا أراد تطليق زوجته يبتزّها و يضرّها و يؤذيها حتى تدفع له المال مقابل طلاقها فنهاهم الله عن ذلك .

وقد انتشر هذا النّوع من الابتزاز في العصر الحالي انتشارا كبيرا ، حيث لجأت بعض الزوجات لابتزاز أزواجهن مستغلين الأمور أو الحقوق التي أعطاها لهنّ القانون كحقّ الحضانة فأصبحت بعض النّساء المطلقات تمنعن الآباء من رؤية أولادهم...، والبعض الأخر أصبحن يهددن أزواجهن بالطّلاق في حالة عدم قبول طلباتهنّ[3].

كذلك وصل الحال ببعض الأزواج في ابتزاز زوجاتهم بالطلاق مقابل ميراثها من أهلها ، والأصل انه لا سلطان له بمالها، فيهددها بالطلاق و هدم الأسرة مستغلا حرص الزوجة على آسرتها و أولادها و يبتزها بذلك من اجل الحصول على المال[4] .

ب_السياسي:

من اخطر أنواع الابتزاز إلا و هو الابتزاز السياسي بين الدول نظرا للضرر الذي ينجم عنه ،حيث يعتبر ابتزاز لكل أفراد الشعب و الضرر يلحق بجميع أفراد الدولة .

انتشر هذا النوع من الابتزاز كثيرا في العصر الحاضر ، حيث لجأت الدول الكبرى الى

---

[1] _خالد محمد عبد الرؤوف :**مجلة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي و الحاضر** ، مجلة كلية الشريعة و القانون بمصر ، العدد الثالث و العشرون ،ص51.

[2] _**سورة النساء الآية 19**.

[3] _ خالد محمد عبد الرؤوف : **مجلة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي و الحاضر** ، ص52.

[4] _جدة احمد و آخرون : **الابتزاز آفة عش الزوجية** ، صحيفة البلاد ، بالسعودية ، 10 جمادى الاخرة 1423هـ/23 يناير 2021م ،.

الابتزاز بدلا من الحرب باعتباره وسيلة ضغط شديدة للحصول على بعض المصالح و المكاسب ....،و من الأكثر الأمثلة على الابتزاز السياسي: استغلال الرئيس الأمريكي دونا لد ترامب قوته السياسية في ابتزاز بعض الدول العربية من بينها السودان من اجل التطبيع مع الكيان الصهيوني مقابل رفع اسم السودان من قائمة الدول الداعمة للإرهاب و هو ما اضطر المجلس السيادي الحاكم في السودان إلى قبول التطبيع مصرحين بأنهم مضطرين للقبول ، وهذا ما فعله مع المغرب ، حيث ابتز الإدارة السياسية في المغرب من اجل التطبيع مع الكيان الصهيوني مقابل اعترافه بسيطرة المغرب على الصحراء الغربية [1] .

كذلك امتلاك الدولة لموارد طبيعية مهمة أو مصادر الطاقة الرئيسية يعد مصدرا أخر لقوتها حيث يمكنه توظيفها في ممارسة التهديد للإطراف الآخرين خاصة إذا كان الطرف الأخر يعتمد عليها اعتمادا كبيرا ، كروس يا و استخدامها للغاز كورقة ضغط مهمة في إدارة علاقاتها الخارجية كنمط أخر.[2]

[1] _ خالد محمد عبد الرؤوف : **مجلة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي و الحاضر** ص51.

[2] _رانيا علاء السباعي،**أنماط و محددات استخدام الأساليب الابتزاز في التفاعلات العالمية** ، ص15.

ج_ الابتزاز الاقطاعي :

من صور الابتزاز التي ظهرت مؤخرا وضع اليد على الأرض المملوكة للغير ،و طلب بعض المال مقابل ترك الأرض، إذ ظهرت بعض العصابات و الجماعات الإجرامية التي اتخذت الابتزاز منهجا للاستيلاء على المال،حيث يقسمون أنفسهم إلى مجموعتين تقوم إحدى المجموعتين بوضع يدها على قطعة ارض مملوكة للغير ، فيتنازعون على صاحب الأرض و يدعون أن لهم حق في تلك الأرض و لن يتركوها،حيث يستعرضون قوتهم مستعملين الأدوات الحادّة التي تثير الرعب في نفس المالك و يهددون بأنهم سينتقمون منهم هو و عائلته و إن ذهب للشاكية مقابل مقدار من المال دون أن يظهرون معرفتهم به و ضمان قدره و عدم التعرض له + لقبول عرضهم و دفع المال لهم خوفا من طول أمد التقاضي في المحاكم ، وخوفا على عائلته...[1]

د_الابتزاز المالي :

على سبيل المثال نذكر :ابتزاز أصحاب قطع الأراضي الغير مبنية

و هي من صور الاستثمار الاقتصادي في العصر الحديث قطع الأراضي الصالحة للمباني حيث يلجا بعض الناس لعدم قدرتهم على التجارة إلى شراء بعض قطع أراضي البناء و تركها لفترة معينة ثم بيعها بعد غلاء أسعارها و نتيجة لغلاء تكاليف تسجيل قطع الأراضي في الشهر العقاري اكتفى البعض بالعقود المبدئية لأنهم لا ينوون الاحتفاظ بها و سيبيعونها وهو الأمر الذي سبب الكثير من النزاعات و التعديات حيث لجا بعض أصحاب تلك القطع مستغلين عدم وجود وثائق العقود ثم يقومون بتزوير عقود نقل الملكية و ساعدهم التطور التكنولوجي السريع في التزوير ثم يقومون بابتزاز صاحب الأرض بمبلغ كبير و إلا اللجوء إلى المحاكم فيضطر إلى الرضوخ و الابتزاز و دفع ما يطلب منه[2].

[1] _خالد محمد عبد الرؤوف عمارة ، جريمة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي و الحاضر ،ص35.

[2] _خال محمد عبد الرؤوف:**جريمة الابتزاز في الفقه الاسلامي بين الماضي و الحاضر، ص54**.

كذلك نذكر الأموال التي كانت تدفع للنصارى مقابل ابتعادهم عن أراضيهم [1]،كذلك فرض النصارى على ملوك الطوائف لأداء الجزية و تعتبر من صور الابتزاز المالي في عصر الطوائف[2]

ملوك الطوائف و ضعف المسلمين

دائما و مهما بلغت الدول من قوة إلا إنها تمر بلحظات ضعف وانهيار مثل ما حدث مع الدولة الأموية فبعد انحلال عقدها و سقوطها عرفت بلاد الأندلس (422هـ/1031م) ،حالة من الفوضى والاضطرابات حيث ترتب عن هذا السقوط ظهور العديد من دويلات ملوك الطوائف حيث امتد عصرهم حوالي ثمانين سنة من حياة المسلمين في بلاد الأندلس، وكان عصرهم عصر تفكك وانحلال سياسي واجتماعي شامل، وهذه الدويلات تفاوتت من حيث القوة والأهمية والمساحة، والتأثير في أحداث الأندلس السياسية،وكان ملوكها ضعفاء في وطنتهم ولم يكونوا في سياستهم الداخلية أحسن من ذلك ،فقد كان لكل حاكم وزراءه وكتابه وقضاته ورجال مملكته وعصبته، وقد كان للعصبية دور فعال في تشكل هذه الدويلات ، وكان لكل مملكة عاصمة هي إحدى القواعد الأندلسية، تتبعها مناطق تجمعوا حولها من المدن والقرى والحصون، عرفت نزاعات فيما بينه)، وملوكها كانوا متخاذلين عن نصرة بعضهم ضد خطر النصارى في الشمال، وكذلك كانوا طغاة قساة على رعيتهم، وقد تلقب هؤلاء المتغلبون بألقاب الخلافة فمنهم من تسمى بالمعتضد وبعضهم تسمى بالمأمون، وآخر المعتمد، إلى غير ذلك من الألقاب.

ونستشهد بذلك ما يقوله الشاعر الحسن بن رشيق:

وِمِمَّا يُزَهِّدُني في أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَسَمَاءُ مُقْتَـدِرٍ فيها وَمُعْتَضِدِ

[1] _ابن كرديوس :**تاريخ الأندلس** ،تراحمد المختار العبادي ،معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ،1971 ،ص80.

[2] _احمد ابن عبود :**جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس للهجري** ، ت.ق محمد المنوني ،مطبعة نور ،تيطوان الغرب ،1408هـ/1987م ،ص121.

أَلْقابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِها كالْهِر يَحْكي انْتِفاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ.

أولا : انفراط عقد الدولة الأموية

أ_الفتنة و بوادر السقوط :

سميت الفترة التي سبقت عصر الطوائف بفتنة الأندلس(399_422)، أو الفتنة البربرية [1]و التي كان سببها الابن الثاني للمنصور محمد بن أبي عامر، و هو عبد الرحمان المعروف بشن جول،الذي قام بافتكاك الخلافة من هشام المؤيد و إرغامه على تعيينه وليا لعهده الأمر الذي لم يعجب الأمويين كما أن نسبه لا يليق بمقام الخلافة، و أساء معاملة الناس و صادر أموالهم فكرهه الجميع [2] .

الأمويون كانت لهم ردة فعل نظرا لتخوفهم من ضياع الخلافة من بين أيديهم و حدث انقلاب بقيادة محمد بن هشام بن عبد الجبار الذي لقب(بالمهدي)[3]،حيث اقتنص فرصة خروج شنجول سنة (399هـ_1009م)فأرغم هشاما المؤيد على التنازل له عن الحكم ، و شكل جيشا من العوام و المجرمين الذين أخرجهم من سجن العامرية فخربوا و قتلوا وانقلب الحال في وقت وجيز إلى خراب فقتله جنود المهدي في العام نفسه (399_1009)،و انتهت الدولة بمقتله[4].

---

[1] _أطلق عليها الأندلسيون اسم الفتنة البربرية نظرا للدور الذي لعبته العناصر البربرية في إذكاء نارها ،و هي تعبر عن الخلاف الذي وقع بين المسلمين و البربر و الأندلسيون و أهل قرطبة حول منصب الخلافة.أنظر:خميس بولعراس ،**الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس** في عصر ملوك الطوائف ،رسالة ماجستر ،في التاريخ الإسلامي ،2006_2007بجامعة الحاج لخظر باتنة ،ص20..

[2] _الصالح ب‌ليل: **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف(ق5_ق)**،

[3] _هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الناصر لدين الله لقب بالهدي و هو راس الفتنة في الأندلس ، ولد سنة (366هـ/و قتل سنة (400)..انظر:مؤلف مجهول ،تاريخ الأندلس السياسي ، تح عبد القادر بوباية ،دار الكتب العلمية ،بروت_لبنان،(2002م_1128هـ) ،ط1،ص237..

[4] _ريم سعود،نايف الحافي، **الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة** ،مجلة بحوث الشرق الأوسط ،جامعة الملك سعود ، العدد الثاني و الأربعون ،ص3.

و من الأعمال التي قام بها في الحكم :

القبض على العامريين و أنتهكهم و نهب أموالهم و أباح انتهاب الزاهرة فتسابق السفهاء عليها حتى هدمت و خربت،و أساء إلى البربر و اظهر سخطه عليهم فوصل به الأمر إعلان أن كل من يقتل بربريا ينال جائزة ،فسارع أهل قرطبة لقتلهم و انتهاكهم و هذا ما أورث في أنفسهم حقدا عليه إما هشام المؤيد فقد حبسه المهدي مدة في القصر ثم نقله إلى منزل من منازل قرطبة و استغل وفاة شخص يشبهه و قيل قتله عمدا فأعلن عن وفاته و سرح حوالي سبعة ألاف جندي من الجيش الذي قضى أبي عامر سبع سنوات في بناءه فاصبحوا لا عمل لهم إلا السلب و النهب[1].

البربر كان لهم ردة فعل تجمعوا فقد تجمعوا و انطلقوا إلى الشمال واتوا بسليمان بن الحكم ابن عبد الرحمان الناصر فبايعوه خليفة و لقب بالمستعين بالله، وطلبوا من أمير قشتالة شانجه جارثيه تقديم المساعدة لهم فوافق و بالفعل جرت معركة بين الطرفين هزم من خلالها جيش المهدي و من نتائج هذه المعركة فرار المهدي و تنصيب البربر[2] لسليمان حاكما و لقبوه بالمستعين[3] .

استعان المهدي بوالي مدينة سالم "الفتى واضح" كما تحالف مع ريموند كونت دوق برشلونة مقابل التنازل لهم عن مدينة سالم و بالمقابل استرجاع الخلافة و فعلا حدثت معركة بين الفريقين قرب قرطبة هزم خلالها المستعين و أعيد المهدي إلى الحكم سنة(400هـ_1010م)[4] .عاود البربر الاشتباك مع جيش المهدي في وادي أرى فهزموه

---

[1] _راغب السرجاني ، **قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط** ، ص294،295.

[2] _مؤلف مجهول ،**تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط**، تح عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2007م ،ط1 ، ص239.

[3] _هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر لدين الله أبوا أيوب مولده سنة (335هـ) لقبه المستعين بالله سفك دماء المسلمين و هتك أعراضهم و اخذ أموالهم و خربت البلاد.أنظر:مؤلف مجهول،المرجع نفسه،295.

[4] _راغب السرجاني،قصة الأندلس ،ص296_297.

بنفس في نفس العام و تفرق عنه جيشه و قتله[1] الفتى العامريون لأنهم يعتبرونه المتسبب في فتنة قرطبة و أخرجوا هشاما المؤيد و نصبوه خليفة مرة تجمعوا [2] و رفض سليمان الاعتراف به و زحف برفقة البربر إلى مدينة الزهراء.

حاول المؤيد توطيد علاقته مع البربر لكن رفضوا فحدث اشتباك بين الفريقين سنة(403هـ_ 1012م)،انتهت بهزيمة القوطيين و استيلاء المستعين مرة تجمعوا على الحكم و قتل المؤيد في نفس السنة [3]، ثم انتقل المستعين رفقة البربر إلى الزهراء الذين ملكوا زمام الأمور و شغلوا جميع المناصب و قام الخليفة

الجديد بتقسيم الولايات على رؤساء قبائل البربر فأعطى صنهاجة لبني زيري و سر قسطة لمنذر بن يحي[4]

ثم ثار عليه علي بن حمود والي سبتة و طنجة و ادعائه أن هشام المؤيد ولاه العهد بعده ،و بالفعل هزمه و و قتله سنة(407 هـ_1016 م) ،و علي الخلافة و تلقب بالناصر لدين الله ...ثم انتقلت الخلافة من الأمويين إلى الحموديين ،و عين نفسه خليفة على قرطبة[5]

العامريون الذين فرو إلى شرق الأندلس لم يرضوا بما يحدث فبحثوا عن أموي أخر ، و هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله حفيد عبد الرحمان الناصر و بايعوه على الخلافة ،و لقبوه بالمرتضى .

سار المرتضي و معه العامريون إلى غرناطة فوجئ خيران العمري بقوة شخصيته المرتضى،و انقلب عليه سرا و تحالف مع الحموديين ..و دارت معركة بين المرتضى و معه خيران العامري

---

[1] _ابن حزم ،**رسائل حزم الأندلسي**،تح: إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،1987،ط2، ج2 ، ص197.

[2] _صالح بليل ،الاثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف، ص39.

[3] _محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،ص123.

[4] _محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، بيروت_لبنان ،1431هـ_2010م،ط3،ص411،410.

[5] _راغب السرجاني ،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،302،301.

،و بين زاوي بن زيري والي غرناطة البربري ،فانهزم المرتضى ثم قتله بعض فتية خيران[1].

كذلك تامر ثلاثة فتيان من الصقالبة موالي بني أمية بالخليفة علي بن حمود ،و قتلوه بالحمام سنة(422هـ_1031م)[2].

توالت ،الأحداث و بقيت الأمور هكذا فكلما نصب حاكم قرطبة ثار عليه القرطبيون إذا كان من البربر أو لم يستطع ضبط الأمور إذا كان أمويا،فقد انتهى عهد الرجال الأقوياء من بني أمية، و قامت بعدها عدة صراعات و استمر الوضع على هذا الحال حتى سنة (422هـ_1031).(أنظر الملحق رقم إثنان ص116).

ب_ انفرط عقد الدولة الأموية و ذلك يرجع لعدة أسباب يمكن تلخيصها في بعض النقاط كالتالي:

1_انتشار الترف و الإسراف:و يرجع هذا إلى زمن عبد الرحمان الناصر الذي اتسم عصره بالبذخ و الترف الشديدين نو كثرة إنفاق الأموال في زخرفة الدنيا و من ثم انشغال بتوافه الأمور مثل:قصر الزهراء[3].

2_توسيد الأمر لغير أهله من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الأمويين مثل:مثل تولي الحكم ابن عبد الرحمان بن الناصر ابنه الحكم في البلاد و هو مزال طفلا لم يتجاوز الثانية عشر يوما[4]

3_الفصل بين السلطة الروحية:استمر الحكم يجمع بين السلطة الروحية و السلطة الزمنية معا إلى أن حكم الحاجب المنصور ابن أبي عامر فأصبح هو الحاكم الفعلي للبلاد و الخلافة

---

[1] _احمد فكري،**قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ و حضارة** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1983،د.ط،ص 162.

[2] _مؤلف مجهول،تاريخ الأندلس ،ص303.

[33] _راغب السرجاني،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ص306.

[4] _نفسه ص ،303،304.

بقيت مجرد حبر على ورق ولا يحكم بمعنى الخليفة لا يحكم و الحاجب المنصور هو الحاكم[1]

4_التركيبة الاجتماعية للأندلس:

اذ حوت هذه التركيبة العرب والبربر و الصقالبة و المولدون والمستعربون اليهود..إذ كان الحكام لا يقوون على السيطرة على سائر البلاد ،كذلك كانوا يثورون على الحكام إذا لمسو منهم استبدادا و ظلما و تعسفا في معاملته لهم[2].

5_الاستعانة بملوك النصارى :أثناء فترة الفتن و النزاعات لتقديم يد العون مقابل تنازلهم عن مناطق نفوذ، أو دفع أموال مثل:تنازلهم عن حصن غرماج،و واشمة...[3]

ثانيا: انقسام الدولة إلى ملوك طوائف:

في هذه الجزئية سنحطّ الرّحال عند أهم دويلات الطوائف و أشهرها و التي ظهرت مع سقوط الدولة الأموية:

1_دولة بني جهور بقرطبة[4](422_463هـ/1031_1070م)

أسسها حزم لن جهور[5]،وكانوا في قرطبة في صورة الوزارة [6]،و تعتبر أول دولة تأسست بعد سقوط الدولة الأموية ،تمتد شمالا حتى جبل الشارات (سيرا موريطانيا)،و شرقا حتى منابع نهر

---

[1] _ خليل ابرهيم السامرائي،المرجع السابق،ص222.

[2] _السيد عبد العزيز سالم،**تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،1997،د.ط ،ص223.

[3] _خليل إبراهيم السامرائي،المرجع السابق،ص223.

[4] _**قرطبة** هي مدينة عظيمة و قاعدة الأندلس ،دار الإمارة و مستقر الخلافة للأمويين و تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة ذات سور من الحجارة انظر:ابن الخطيب ،المصدر السابق ،456_458

[5] _أبو حزم جهور (435):هو أبو الحزم بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد يكنى بأبا الحزم اتصف بالدهاء و حصانة العقل و حسن التدبير اختير لتدبير أمر قرطبة بعد خلع هشام المعتمد بالله انظر:الحميدي أبو عبد الله بن فتوح :أبو عبيد الله بن فتوح :جنوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ،تح بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي،تونس،2008،ط1 ،ص270

[6] _المقري:**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح إحسان عباس،دار صادر،بيروت ،د ط ،ج1،ص270

الوادي الكبير و غربا حتى قرب استجة ،و جنوبا حتى حدود ولاية غرناطة ،و تشمل من المدن جيان ،و ابدة و بياسة و المدور و ارجونة ..[1]

يعتبر أبو الحزم بن جهور عاش الفتنة التي قامت بالأندلس و راقب الأحداث من بعيد و لم يشارك فيها و هذا ما دل على زعامته و حسن تدبيره و هذا ما جعل الأنظار تتجه إليه بالإجماع حيث وصفه الوزير الكاتب الفتح بن خاقان وصف عجيب يبين و يوضح قدر و منزلة هذه العائلة قائلا(و بنو جهور أهل بيت وزارة ،اشتهروا ...ركب منون الفنون فراضها ،ووقع في بحور المحن فخاضها ،منبسط غير منكمش،لا طائش اللسان ولا رعش..)فقد برع في وصفه فالواضح انه شخصية مميزة حتى كان محط أنظار القرطبيين.[2]

ف لم ينفرد بالرئاسة لكنه جمع حوله صفوة الزعماء و القادة يستشرهم و يتحدث باسم الجماعة ،و يرجع إليهم في اتخاذ القرارات ،و كان كل ما سئل عن شيء قال ليس لي فيه عطاء ولا منع هو للجماعة و أنا أمينهم[3] فلم يسمى خليفة و لم ينتقل إلى دار الخلافة و لم يتخذ أي قرار لوحده فكان التواضع و القناعة عنوانه يعامل الجميع باللطف و استمر في تدبيره قرطبة فنجح في إصلاحها مدة قصيرة فساد الأمن و أصلح العلاقة مع البرابرة اتقاء لثوراتهم،فحصل على محبتهم و عم السلم و الأمان والرخاء و تحركت الأسواق[4] وفرق السلاح فيهم و في البيوت و أصلح القضاء و قضى على مظاهر البذخ و الإسراف ابن حيان يلاحظ أن جهور لم يفته استغلال الظروف و جمع المال و مضاعفة ثروته حتى صار من اكبر الأغنياء و استمرت حكومة الجماعة برئاسة أبي الحزم اثنتي عشرة عاما يسودها الأمن و السلام و التواضع

---

[1] _محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ، ص21_22

[2] _راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،ص326_325.

[3] _ابن خلدون :**العبر و ديوان المبتداو الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اعتنى به،أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ،السعودية،ص1101.

[4] _ابن عذارى ،البيان المغرب ،186_187.

والقرطبيون يزيدون في محبته و طاعته و استقرت الأوضاع و عاش القرطبيون في هناء،ثم توفي [1]

فتولى الأمر بعده ابنه محمد *أبو* الوليد[2] ،فسلك في بداية نهج أبيه و تقرب إليه و شهد عصر عصره حركة فكرية و أدبية فقد قرب إليه المؤرخ الكبير ابن حيان الشاعر و ابن زيدون الذي اتخذه و زيرا قبل أن يحدث الخصام الذي كان سببه مع ولادة الشاعرة و ابنة الخليفة السابق المستكفي و لأنها كانت ذات جمال مميز كثرت خصوم ابن زيدون المعجبين بها و هذا ما أدى إلى غصب الوليد على وزيره و شاعره و إيداعه السجن بعدما هرب و التجأ ببلاط اشبيلية حيث تم الترحيب به من طرف المعتضد بن عباد وقلده الوزارة[3] لم يلبث الوليد على خطى والده طويلا بل اخذ في الانحراف حيث بايع ابنه عبد الله واليا للعهد يقول في ذلك ابن عذارى "و قد اعتدى

الشرعية و أخاف الطرق و شرع في المعاصي و الفسوق "[4]

يتضح لنا ا ن أبا الوليد منح السلطة لابنه بعد وقت قصير من ولايته و اخذ السلطة الفعلية في قرطبة و سمى نفسه صاحب السيادتين متجاوزا حكم الجماعة إلى السلطة :الفردية،كذلك سمى نفسه المنصور بالله الظافر بفضل الله [5]

ثم فوض ابراهيم بن يحي "ابن السقاء"وزير أبيه الذي كان قوي الشخصية يحسن الإدارة و أمور الدولة الأمر الذي ساعده في صرف الناس عن اخطاء سيده ظلت قرطبة تنعم بالامن و النظام بفضله نحو خمسة عشر عاما وكانت أطماع المعتضد تزيد في السيطرة على قرطبة فاخذ يبعث في نفس الوليد بان وزيره يصلح في السلطة فلجا إلى قتل وزيره القوي (455هـ)[6]

---

[1] _ محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ص23_24.

[2] _ابن عذارى ،البيان المغرب، ،ص187.

[3] _ ابن عذارى، البيان المغرب، ص233،

[4] _ محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس، ، ص262

[5] ابراهيم بيضون : الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة،ص 360.

[6] _ عبد الله محمد عنان ،دولة الإسلام في الأندلس، ،ص 262.

غياب ابن السقاء هو بداية الانهيار حيث حدث صراع بين عبد الملك و أخيه الأكبر عبد الرحمن على الحكم و كل مع أنصاره و مواليه مما جعل أبو الوليد يرضخ للواقع و يوزع السلطة بين ولديه حيث حاز عبد الرحمن على الإشراف و الجباية و عبد الملك حاز على النظر في الجند عبد الملك لم يحتمل أن يشاركه احد في الملك و نظرا لموقعه الأكثر قوة و تأثيرا ثار على أخيه و رماه إلى السجن [1]

و ابن عباد سارية يظهر له المساعدة وأطماعه بالسيطرة على قرطبة تزيد أكثر و سرعان ما تحقق بعد سنوات منذ قيام الدولة الجهورية [2]و هذا يدل على سقوط دولة بني جهور[3].

2_دولة بني عباد في اشبيلية[4](414هـ_484هـ/1023_1091م):

هم من العرب الداخلين إلى الأندلس من لخم[5] ثم إلى مناذرة الحيرة،وقد تردّد هذا النّسب كثيرا فمِن بين مدحهم و ذِكرهم :

من بني المنذرين و هو انتساب زاد في فخرهم بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالي و المعالي قليلة الأولاد[6].

و مؤسّس دولتهم هو محمد بن عباد[7]،و قامت هذه الدولة في اشبيلية سنة414هـ،و دامت سبعين سنة، تولّاها أبو القاسم بن محمد،و ابنه أبو عمرو عباد الملقّب "بالمعضد"،و ابنه هذا

---

[1] _ابراهيم بيضون،ت الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة،360.

[2] ابن عذارى،البيان المغرب ،ص260.

[3] _المقري نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ص439.

[4] _**إشبيلية** هي مدينة قديمة في غرب الأندلس و جنوبية على البحر المحيط موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة،و هي على شرقي نهرها الأعظم وجنوبيه،و لها خمسة عشر بابا ،و معنى اسمها "المدينة المنبسطة" بناها يوليوش القيصر لشدة إعجابه بالأندلس.أنظر:أبي العباس أحمد القلقشندي،**صبح الأعشى** ،مطبعة الأميرية بالقاهرة،1333هـ_1915م ،ج5،ص225،الحميري، صفة جزيرة الأندلس ،تح ليفي برو فنصال، دار الجيل، لبنان، 1408هـ-1988م، 18.

[5] _ابن الخطيب،أعمال الإعلام، ص152.

[6] _عبد الوهاب عزام، المعتمد بن عباد ، مؤسسة هنداوي،القاهرة ،ص12.

[7] ابن الخطيب، أعمال الإعلام ،ص152.

ابو القاسم محمد بن عباد الملقب "بالمعتمد"[1].

بعد افتتاح رهط من لخم تفرقوا في أقطارها، فتوجّه الأخوان نعيم و عطاف نحو الغرب فنزلا بالمريّة و تزوّجا هناك و خلفا أولادا،ثم انتقل البعض منهم إلى حمص(اشبيلية) ومنهم بني عباد، فكانوا في مناصب حسّاسة لخدمة بني أميّة فكثرت فيهم الوجاهة في عهد المستنصر بالله، و ابنه هشام المؤيد بالله[2].

و بدأت هذه الدّولة مبكّرا ،و أوّل من برز منهم القاضي أو الوليد إسماعيل، و ظلّ يعمل بصمت و يخطّط لتولّي الرّئاسة ،و قد أحسن السيّاسة مع أهل اشبيلية حتى تعلقوا به و أحبّوه، و لما كبر ولّى ولده[3] أبا القاسم محمد[4] مكانه في القضاء، و هو ظلّ في تدبير الرّأي لذلك أُختير من طرف أهل اشبيلية لتولّي الحكم.

وكانت هذه الدّولة ذات صيت واسع ،و هي من أهم دوّل الطوائف،و مؤسّسها هو القاضي محمد بن عباد ،و كان لهم رغبة في توحيد الأندلس تحت سلطانهم ،و قد واجهته صعوبات كبيرة في تأسيس هذه الدّولة و تابعوا الإصرار على رغباتهم و طموحاتهم[5]،حتى بعد موت القاضي ،و مجيء ابنه عباد بن محمد "المعضد بالله"[6]،الذي شهد عهده ازدهارا و رقيّا حضاريّا،فكريّا، و أدبيّا، و تألقي كأعظم شخصيّة في عصره، و هذا ما كلّفه سلسلة من الصّراعات،و حروب على الأقاليم المجاورة، مستخدما مختلف الوسائل مهما كانت لتحقيق أهدافه و الدّفاع عن سلطانه و مكانته، لما وصفه ابن الخطيب قائلا "بأنه كان شديد الجرأة،

---

[1] _عبد الوهاب عزام ، المعتمد بن عباد، ص11.

[2] _ابن عذارى،البيان المغرب ، ص193،192.

[3] _القلقشندي ، صبح الأعشى،ص249.

[4] _**أبو القاسم محمد** بن الوزارتين ،أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عياد بن عمرو بن الأسلم بن عمرو بن عطاف بن النعيم،كان قاضيا ثم وليا على اشبيلية .أنظر:ابن عذارى ،البيان المغرب ،ص195،194.

[5] -ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة،ص354.

[6] -عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص39.

قويّ المنّة، عظيم الجلادة، مستهينا بالدّماء[1]،ثم توفيّ المعتضد سنة 461هـ،تاركا مكانه لابنه محمد بن عباد "المعتمد بالله".

المعتمد بالله يحمل معظم صفات أبيه، كان شبيها له، محبّا للسلطان،ميّال للعنف، مشجّعا للأدب و الشّعر وربما فاق أباه في ذلك، وكان طموحه الاستيلاء على قرطبة، و فعلا تمّ إسقاطها في العام التالي لولايته462هـ و انضمامها لدولته، ولم تقف طموحاته هنا بل شملت غرناطة القويّة التي كانت تشكّل خطرا على دولته الّتي كان يسودها البربر، و من الطّبيعي أنهم لن يقبلوا و لن يسكتوا على سيّاسة المعتمد التوسّعية، و اشتدّت الصّراعات بينهم[2] .

فحقّقت المملكة في عهده انتصارات عظيمة، و توسّعات كبيرة،و قد شكلوا القوّة الأساسيّة في الأندلس خلال ملوك الطّوائف،و قهر الكثير منهم،و استولى على ممالكهم، و ظلّ المعتمد متربّعا على عرش أشبيلية إلى أن تغلّب عليه يوسف بن تاشفين[3] ،و ساقه إلى أغمات سنة 484هـ_1096م[4].

3-دولة بني زيري في غرناطة[5] :(403-483هـ/1012-1090).

قامت هذه الدّولة في عهد المرتضى[6]، تنتسب إلى زاوي بن زيري بن زيدي بن مناد الصنهاجي.

دخل الصنهاجيون إلى الأندلس بعد فتن و معارك جرت بينهم في إفريقية، بزعامة زاوي بن زيري[1]،و بعد مشاركتهم في فتنة البربر الّتي أدّت إلى دمار قرطبة[1]، قام الخليفة المستعين بتفريقهم

---

[1] -ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص156.

[2] -ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ص355.

[3] -المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ص335.

[4] -القلقشندي، صبح الأعشى، ص249.

[5] - هي من أقدم مدن إلبيرة،تعرف بمدينة اليهود ، يشق مدينتها نهر فيه مجموعة من العلماء.أنظر:ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار، تح، إميليو مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص124.

[6] - ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،مطبعة الموسوعات ،مصر،1319،ط1 ،ص208-209.

[1] - كان يكنى أبا مثنّى، كان له بنون منهم بلقين بن زيري، و حلالي بن زاوي، و ونا ابن زاوي ، و كان له أكثر من امرأة لا تحل له، كان داهية البربر، و كان ظالما جائرا جوادا كثير العطاء، أسس دولة في غرناطة نسبت إليه.أنظر:مريم

في الكور و الثغور لتخفيف ضغطهم على قرطبة، فأقطع قبيلة صنهاجة و زعمائها من بني زيري ولاية البيرة .

و بعد نزولهم أرض البيرة و تفحصها أدركوا أنّها لا تناسبهم فاختار زاوي بن زيري موقعا قرب البيرة في وادي شنيل فاستوطنوا فيها و أقاموا فيها مدينة غرناطة، و أخذت تتوسّع بسرعة[2]،حتى احتلّت مكان البيرة.[3]

ثم حدث معركة بين المرتضى و جيش صنهاجة بزعامة زاوي بن زيري و قواته،انتهت بهزيمة أهل الأندلس و مقتل المرتضي سنة 409هـ-1018)[4].

بعد المعركة قرر زاوي بن زيري العودة إلى إفريقية، تفاديّا أهل الأندلس لأنه تيقّن أنّهم مصرّون على طرد البربر، و الظفر بهم و فعلا خرج منها سنة (410هـ-1020م)[5]،واستخلف ابنه ونا بن زاوي الّذي أساء السّيرة فخلعوه[6]، و بايعوا ابن أخيه حبوس بن ماكسن و أحسن القيادة و ضمّ كورتي قبره و مالقة و جيان، و تحالف مع جيرانه البربر، بني حمود أصحاب مالقة، صاحب المرية حتى توفيّ سنة (428هـ-1036م)[7].

خلفه ابنه باديس بن حبوس بن ماكسن الذي لقب بالمظفر[1] ،الذي نشبت حروب بينه و

قاسم طويل: **غرناطة مملكة في** عهد **بني زيري**،دار الكتب العلمية،بيروت-بينان، 1414هـ-1994م، ط1، ص86، ابن الخطيب،**الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ص234.

[1] - ابن عذارى، البيان المغرب، ص263-264.

[2] - محمد الأمين ولد ان، عمر راجع شلبي، **اليهود في غرناطة في دولة بني زيري الصنهاجيين**، مجلة دراسات، جامعة الخليل، العدد7، ص81.

[3] -**ألبيرة**:تقع بين شرق و غرب قرطبة، و هي مدينة قديمة، معروفة وبها حمامات كثيرة، و يشقها نهر و بها جبل بشلير الذي لايزول عنه الثلج شتاءً، انظر:مؤلف مجهول،**تاريخ الأندلس** ،ص124-125.

[4] -ابن عذارى،البيان المغرب ، ص485.

[5] - عنان،دول الإسلام في الأندلس ، 124-125

[6] -محمد الأمين ولد ان، عمر راجع شلبي، اليهود في غرناطة في دولة بني زيري الصنهاجيين، ص 82.

[7] - عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص125.

[1] -نفسه، ص، 127.

بين بني عباد، و كثر اليهود في غرناطة في عهده و تولوا الأعمال و كانت لهم مناصب في الحكم، و ضاق النّاس من هذا و لم يكونوا راضين عمّا يحدث[1]، فكتب الشيخ الفقيه الصالح أبو اسحاق توبيخ له بسبب تقريبه إلى اليهود، ولما سمعها أمر بقتل الوزير اليهودي و اتباعه من اليهود، أما الشيخ رحمه الله فقد غادر غرناطة وأقسم ألا يعود إليها حتى يطهّرها الله من اليهود.

توفي بن حبوس، سنة 467هـ[2]، خلفه حفيده عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس، و تسمّى بالمظفر بالله الناصر لدين الله، استولى على مارقة من الأدارسة سنة449هـ و أصبحت غرناطة في عهده من أهم قواعد الأندلس الجنوبيّة و بقي في الملك، حتى خلعه يوسف بن تاشفين سنة 483هـ-1090م[3].

4_دولة بني هود في سرقسطة[4](408-503هـ/1017-110م):

كانت بداية قيّامها على يد سليمان بن محمد بن هود، و هم من قبيلة جذامى،و هي من أعظم ملوك الطّوائف سعة و موقعا[5].

تعدّ دوّيلة سرقسطة أو الثغر الأعلى من أوسع الدّويلات في البلاد، كما كانت تقع بالغرب من الممالك الاسبانيّة الشّماليّة بين قطلونيّة من الشّرق، و نافار أو نبرة من الشّمال الغربي،و قشتالة من الجنوب و الغرب، و تقع شمال شرقي الجزيرة الأندلسيّة، و تعدّ من أقدم الدّويلات الأندلسيّة استقلالا عن السّلطة المركزيّة [6].

عرفت فترة حكم سليمان بن محمد بن هود الملقّب ب "المستعين" اقتتالا مريرا بينه و بين المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة، حتى وصل الأمر بهما إلى الاستنجاد بملوك النصارى،توفي

---

[1] – القلقشندي، **صبح الأعشى**، 251.

[2] –مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري، ص171.

[3] –ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص134.

[4] – بلدة مشهورة في الأندلس ذات فواكه عذبة، مبنية على نهر كبير ،و هو نهر منبعث من جبال القلاع.أنظر:ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج3، ص212.

[5] – المقري : ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ص114.

[6] –السامرائي،**تاريخ العرب** و **حضاراتهم في الأندلس** ، ص241.

سنة 438هـ/1646م[1] قسم مملكته على أبناءه الخمسة، أشهرهم احمد المشهور ب"المقتدر" الّذي منحه سرقسطة لكنه قام بضمّ أراضي إخوته[2] وأثناء فترة حكمهم تعّرضت مدينة بربشتر[3] إلى مجزرة قام بها النورمان سنة(456هـ/1064، أمام أعينهم[4] ، و توفي المقتدر بعد سنة 474هـ-1081م، و تولّى الحكم بعده ابنه يوسف "المؤتمن" كذلك استعان على النصارى ضدّ أخيه المنذر خلال الصّراع الذي بينهما حول السّلطة ..،ثم حكم بعده أحمد المستعين الثاني الذي استنجد بالقمبيطور لضمّ بلنسية[5].

و في أيام ابن هذا الأخير عبد الملك(عماد الدولة) كانت نهاية هذه الدّولة على يد المرابطين سنة (503هـ/1110م)[6].

5-دولة بني الأفطس ببطليوس[7]:

يرجع أصلهم إلى بربر مكناسة، وأكبر أمرائها المظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس و المتوكّل، و بلغت الإمارة أوجّها في عهدهما و هي من مشاهير دوّل الطّوائف[8].

أسّس هذه الدّويلة عبد الله محمد بن سلمه الملّقب بابن الأفطس، بعد أن استبدّ ببطليوس[1] ،و البعض من مدن الغرب كمارده و لشبونة،و تولّى الحكم محمد بن عبد الله أبو بكر بن

---

[1] - راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، ص384.

[2] - نفسه، ص385..

[3] - مدينة تقع على فرع صغير من أفرع نهر ابره بين مدينتي لاردة وشقة، في الشمال الشرقي لسرقسطة،كانت من أمتع القواعد الإسلامية الشمالية، حاصرها النورمان سنة 456 هـ انظر:عنان،**دولة الإسلام في الأندلس** ، ص275.

[4] - نفسه، 273.

[5] -عبد الرحمان علي الحجي،**التارخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، دمشق، 1402هـ-1981م ط2، ص 352.

[6] - ابراهيم بيضون، **الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة**، ص366-367.

[7] - هي مدسنة كبيرة بالأندلس تقع تقع على نهر أنة غربي قرطبة،باناها عبد الرحمن بن مروان باذن الأمير محمد ولها أقالبم و حصون كثيرة، أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج1،ص447.

[8] - أنجل باليثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس،المركز القومي للترجمة، القاهرة،2011 ،ص146.

[1] -القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج5،ص251.

الأفطس الملقّب بالمظفر بعد والده سنة437هـ/1045م،و قد انشغلا هذين الحاكمين بمقاتلة بني عباد[1] ثم بعد وفاته خلفه ابنه عمر الملقّب بالمتوكّل بن الأفطس[2]

الّذي سعى جاهدا إلى توحيد الأندلس، بواسطة الفقيه الكبير أبي الوليد الباجي لكن ملوك الطّوائف لم يستجيبوا له استنجد أهل بطليوس بالمرابطين بعد سقوط طليطلة،و من جهة تجمعوا الفونسو السّادس لمملكته..ثم انقلب عليهم لما قرر ابن تاشقين إزالة ملوك الطوائف مستنجدا بألفونسو الّذي حاصر بطليوس،فضمّها إلى حكمه بموافقة أهلها الغاضبون من حاكمهم سنة (489-109قرطبة6م)[3]،و سقت دولة بني الأفطس، الّتي دامت خمس و سبعين سنة[4].

6-دولة بني ذي النون في طليطلة[5](428هـ-478هـ/1036-1085م)

تنحدر هذه الأسرة من أصل بربري،و هي أسرة قديمة في الأندلس، و مؤسّسها هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر الملقّب بالظافر[6].

طليطلة من المدن المشهورة في تاريخ الأندلس، و قد وقعت في يد بني ذي النون، و قد تولّى حكم المدينة لأوّل مرّة إسماعيل بن ذي النون سنة427هـ[1]، ثم خلفه ولده يحي الملقّب بالمأمون فحكم ثلاثة و ثلاثين عاما ابتداء من سنة(435هـ-1043)، جرت بينه و بين سليمان بن

---

[1]-عنان،دولة الإسلام في الأندلس ، ص83-84.

[2]-سحر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ بطليوس أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة،د.س.ن،د.ط، ج2 ص9.

[3] -نقلا عن محاضرة الأستاذ نسيم حسبلاوي ،**تاريخ الأندلس السياسي**، قسم التاريخ،جامعة بويرة ،ص41.

[4] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**،ص369.

[5] – مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وهي غربي ثغر الرّوم وبين الجوف والشّرق من قرطبة، كانت قاعدة ملوك القوطين، بينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، استولى عليها الإفرنج سنة 477هـ والذي سلمها إليهم يحي بن يحي بن ذي النون "القادر بالله ، وكانت تسمى مدينة الأملاك .أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، 39، 40 .

[6] – ابن الخطيب، **أعمال الإعلام**، ص 176.

[1]-خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، ط1، ص 232، 233.

هود صاحب سرقسطة حروب عظيمة [1]، وبني عباد من أجل الحصول غلى مكاسب إقليمية ، مما اضطرّهم إلى الاستعانة بأمراء النصارى ، كذلك في سنة 457هـ ، تمكن المأمون من السيطرة على بلنسية، وقرطبة سنة 467هـ، وأصبحت دولة طليطلة في عهد المأمون من أقوى الدويلات ذات نفوذ واسع ، وتوفى سنة 467هـ، ثم تولى بعده حفيده يحي بن ذي النون، المعروف بالقادر[2]، الذي سقطت في عهده دولة طليطلة على يد الفونسو السادس ملك قشتالة سنة 478هـ- 1085م، بعدما كان قد استنجد به ضد خصمه، المتوكل بن الأفطس الذي ضمّ طليطلة بعدما استدعاه الثائرون على القادر سنة 472هـ، لكن هذا الأخير وجد في الفونسو خير معين لاسترجاعها، وفعلا استرجاعها سنة474هـ/ 1081م، قبل أن ينقلب عليه ويضمها إلى أراضيه وهو ما كان صدمة للمسلمين في الأندلس، وكانت بوادر النهاية تلوح في الأفق[3].(أنظر الملحق رقم ثلاثة ص117).

ثالثا:ضعف ملوك الطوائف و استقواء النصارى عليهم

1-ضعف ملوك الطوائف:و من الأسباب التي أضعفت ملوك الطوائف الصراعات الأهلية و الطائفية، و التي سنذكرها باختصار.

-الصّراعات الأهليّة بين ملوك الطوائف

أ-الصراع بين بني زيري في غرناطة:

كانت غرناطة تحت حكم رجل يدعى علي بن سعد بن محمد الأعمر الملقّب بالغالب بالله وله أخ يعرف بابي عبد الله الملقب بالزغل (الشجاع) .

فاختلف هذان الإخوان على الحكم ،واخذ يتصارعان على مملكة غرناطة ودارت حرب بينهما واستعان أبو عبد الله محمد الزغل بملك قشتالة ، وانتهت بصلح واتفاق على تقسيم

[1]-نقلا عن محاضرة أستاذ نسيم حسبلاوي ،تاريخ الأندلس السياسي، ص 12 .

[2]- خليل براهيم السامرائي، تاريخ العرب و حضاراتهم ص 233 .

[3]- نسيم حسبلاوي،تاريخ الأندلس السياسي ، ص 12، 13 .

مملكة غرناطة إلى قسمين ، قسم شمالي براسة الغالب بالله، وقسم جنوبي برأسة أبي عبد الله الزغل ، ونشبت حروب عديدة مع النصارى، وانهزمت كثيرا ليس بقوة عدوهم وإنما بقدر الضعف الذي وصلت إليه المملكة[1]، وتوالت الأحداث حتى سقوط غرناطة وتسليم أبو عبد الله محمد الصغير بغرناطة للملكين فرناندو الخامس وإيزابيلا ، فدخلوها إلى قصر الحمراء بالضبط برفقته الرهبان وعلقوا صليبا فضيا فوق برج القصر ، معلنين انتهاء حكم المسلمين قد انتهى من بلاد الأندلس[2].

ب-**الصرّاع بين بني هود في سرقسطة**

بدأ باغتيال سليمان بن هود على يحي الملقّب بالمظفر، الذي بادر إلى السيطرة على سرقسطة 435هـ، وإعلان نفسه أميرا عليها معلنا بداية العهد الجديد اليهودي، وهو الذي قامت صراعات بينه وبين المأمون بن ذي النون[3].

بعد تولي أحمد بن سليمان الحكم (المقتدر) ، حدث صراع بين الإخوة ، واستطاع المقتدر السيطرة على مواقع إخوته باستثناء واحدا و هو صاحب لاردة ، تتوالى الأحداث فاستجد المقتدر بالملك الإسباني طالبا منه المساعدة ضد أخيه، ثم نشب صراع بينه وبين النورمان الذين سيطروا على مدينة بريشر[4]

كذلك عاد الصراع على السلطة بين يوسف المؤتمن الخليفة وبين أخيه المقتدر....، وتتوالى الأحداث والصراع قائم بين الإخوة والحكام، حتى أصبحت سرقسطة على مشارف النهاية، وكان لهذه الصراعات أثر سلبي على المملكة ومستقبلها[1]

---

[1] _راغب السرجاني ،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،682،681.

[2] نفسه، ص688.

[3] – إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ص 360.

[4] – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 424 .

[1] – حميدة منصور حسن، التاريخ السياسي والحضاري لمملكة بني هود في سرقسطة، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، بجامعة بنغازي، سنة 2011م – 2012م، ص 76 .

2_الصراع الطائفي بين ملوك الطوائف وموالاة النصارى .

أ_الصراع بين اشبيلية وبطليوس : كانت بين هاتين المملكتين صراعات قوية وشرسة نظرا للتقارب الحدودي بينهما . وأطماع التوسع أول صدام عسكري وقع بين القاضي ابن عباد صاحب اشبيلية مع عبد الله بن مسلمة الافطس صاحب بطليوس حول بلجة مدينة باجة ، كذلك محاولة ابن عباد انتزاع قرمونة من حليفه البرزالي وكان يسيطر عليها لولا البربر واختراقهم لاراضي اشبيلية وحدثت وقعة عظيمة قتل فيها إسماعيل بن القاضي ابن عباد سنة 431هـ-1039م .

بين المعتضد والمظفر ، وتوالت الأحداث والصراعات بينهما بينهما سنة 443هـ-1051م [1]، وراح كل من المعتضد والمظفر يبحث عن عدو اضعف منهما للاستيلاء عليه وعلى أملاكه[2].

ب_الصراع الطائفي بين بني ذي النون في طليطلة و بني هود

ملك يحي بن ذي النون طليطلة وجرى على سيرة ابنه فكان عادلا لكن عادلا لكن مالبث حتى جرت بينه وبين ابن هود حروبا، وكان الفوز حليف ابن هود ، وفرّ ابن ذي النون إلى مدينة طليبرا هو وجيشه، وطلب يد العون من النصارى القشتالين بزعامة شانجه ضد بني هود [3]، فاستجاب له وبين جنده فخربوا أراضي إبن هود وحصدوا الزّرع ونقلوه إللى بلادهم .....،كذلك إبن هود استعان بالنصارى وبعث لفرناندو أموالا طائلة وتحف ولبى نداءه ، وغار على البلاد وخربوها، وتوالت الأحداث واستعانتم بالنصارى مقابل الأموال الطائلة، وساءت أحوال المسلمين.

كذلك أخو المأمون إسماعيل بن ذي النون ثار عليه برفقة ابن هود و دار صراع كبير بينهم

[1] – راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج2، ص 404.

[2] – نفسه، ص 405.

[3] – ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص 277، 278.

فاشتدّ الخراب و الكرب بأهل طليطلة، استمرّت الفتنة بين هذين الأميرين ثلاثة أعوام من سنة 435هـ إلى أخر سنة 438[1].

_كذلك من بين الصراعات التي قامت بين ملوك الطوائف ، ما وقع بين بني زيري ملوك غرناطة وملوك المرية، كذلك الحروب بين زيري، وبين عباد ملوك اشبيلية ، فضلا عن الحروب بين زيري ، وبني عباد ملوك إشبيلية والحروب بين بني عباد وبني حمود البربر وانتهى هذا الصراع بعد استيلاء بني زيري غلى مالقة سنة 449هـ – 1057م، كما استولى بنو عباد على مدينة حيان سنة 446هـ – 1054م، كما سيطرو على بنو عباد بالسيطرة على قرطبة وإنهاء حكم بني جهور سنة447[2]هـ، فدخلوا في صراع مع بنو الأفطس ملوك بطليوس، حول مدينة لبلة وجرت حروب عديدة، فيما بينهم[3]، كذلك الصراع بين ذي النون ملوك طليطلة، وبني هود ملوك سرقسطة، إذ قام الطرفان بالاستعانة بالنصارى في صراعهما، وكان لهذه الحروب اثر كبير في استنزاف القوة المادية والعسكرية لملوك الطوائف، مما أضعفت قوتهم، .....، وتحول المسلمون من القوة إلى الضعف ومن الوحدة إلى الفرقة والانحلال[4].

_شهد عصر الطوائف حالة من الاضطراب و التمزّق السياسي و الاجتماعي، و طغى على ملوكهم حب السلطة و الحكم و يسعون لذلك و بأي طريقة كانت و هذا السبب كفيل بأن يدخلهم في نزاعات و حروب و فعلا كان، ذلك فقد نشبت بينهم عدّة وقائع دمويّة،أحيانا كان النّزاع يحصل ما بين الأخ و أخيه، و ما بين الأسرة الواحدة ثم تطورت و أصبحت هناك صراعات ما بين الطائفة و الأخرى مثل ما حدث بين ما بين بطليوس و اشبيلية، إذن و مما سبق يتضح لنا أن الصراعات الأهلية و الطائفية كانت سببا رئيسيا في ضعف ملوك

[1] –عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص277–278.

[2] – خالد محمد الديلمي ، تزايد قوى الممالك الإسبانية و انحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة(422هـ – 478هـ، ص 5.

[33]– راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح السقوط، ص 404– 405.

[4] – خالد محمد الديلمي، تزايد قوي الممالك الإسبانية وانحسار النفوذ الإسلامية في الأندلس خلال الحقبة، ص 5.

الطوائف،سنعرض بعض الأسباب التي أدّت إلى ضعفهم و بالتالي سقوطهم مع مرِّ الزمن و إن كانت الأسباب تتشابه فإن ظهرت في دولة ما إلا و الضعف و الانحلال نهايتها.

-الغرق في الترف و البذخ، و حبّ الدنيا و شهواتها، فالكثير من الأمم سقطت بكثرة الأموال و الإنغماس في الملذات.

-الفرقة و حب الذات و السلطة.

-موالاة النصارى و اليهود و المشركين.

-توسيد الأمر لغير أهله، مثل ما كان في ولاية جميع بني الأحمر في غرناطة.

-الجهل بالدين و أمر الشورى[1].

-أيضا من أسباب ضعف ملوك الطوائف، التحالف مع أمراء و ملوك اسبانية الشمالية، و قد أثر هذا التحالف بالسلب على ملوك الطوائف فشكل خطرا مادّيا نتيجة دفع الأموال الطائلة للنصارى، لمساعدتهم، و سعوا جاهدين لإضعاف هذه الدويلات.

-الصراع العنيف بين هذه الدويلات لكيب القلاع و الحصون و المدن، فتدمرت ة خربت العديد من المناطق، و ساءت الأحوال الاقتصادية نتيجة الإضطراب في المناطق المتنازع فيها و فقد الأمن أيضا.[2]

-إلى جانب الفوضى و التمزق و التفرقة و الضياع الذي شهدته الأندلس، نجد ملوك الطوائق استعانوا بالنصارى، مقابل مقابل تقديم الامتيازات لهم فضلا عن الجزية التي كان النصارى يدفعونها للمسلمين و في عهد الطوائف انقلب الحال و هذا ما يدل على ضعف ملوك الطوائف كما قال احد الشعراء فيهم:

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم و اليوم هم في بلاد الكفر عبدان[1].

---

[1] _راغب السرجاني، **قصة الأندلس**، من الفتح إلى السّقوط، ص690

[2] خليل السمرائي، **تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس**، ص 249.

[1] - خالد محمود الديليمي، **تزايد قوى الممالك الاسبانية و انحسار النفوذ الإسلامي في** الأندلس خلال الحقبة (422هـ-478هـ)، ص4.

-الضعف و الهوان الذي وصل إليه ملوك الطوائف جعل منهم غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم و مواجهة النصارى و هذا ما جعلهم تحت السيطرة النصرانية[1].

2- إستقواء النصارى وتوحدهم

مرّت الممالك النصرانية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلاد بمرحلتين، المرحلة الأولى تميز بالضعف النتائج عن الصراعات الداخلية ، والمرحلة الثانية : كانت مرحلة قوة وتوحد وما هيأ للنصارى السيطرة على الأندلس حتى قدوم المرابطين ، فقد توحدت الممالك النصرانية في القرن المذكور، وتفرد أسرة شانجيه الكبير الكبيرة بالحكم، فقد وحدت هذه الأسرة انتقالية بزعامة قائدها شانجه الكبير نبرّ وقشتالة وأخضعت ليون، وحذا إبنه فرناندو حدوده، فوحد قشتالة وليون وجليقية ونبرّة وأخضع أراغون تقسيم بين ست وعشرون أسرة تتنازع فيما بينهما وتسعين بالنصارى، حتى ضعفت وتعرضت للضغط ورغبتهم في الحرب على المسلمين [2].

اتحاد مملكة قشتالة وليّون ومعهما استراما دورة وجليقية وأشتوريس ، سوف يترتب عليه عن هذا الإتحاد إزدياد الضغط على المسلمين في الأندلس، وتصبح الكفة أقوى وأعظم[3]، ملوك الطوائف كانت تجاور الإمارات النصرانية، التي اغتنمت ضعفهم.(أنظر الملحق رقم أربعة ص118)

ونزاعاتهم بلا للإنقظاظ عليهم، وبعدها كانت إمارة تكافح للبقاء أصبحت تسعى لتوسيع نفوذها، ويمكن القول أن قوة مملكتي ليون وقشتالة من جهة ومملكة أراغون من ناحية تجمعوا قامت على أكتاف المسلمين[4]، وهو ما يسمى بحروب الاسترداد[1].

---

[1] -نفسه، ص9.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 458هـ، 459هـ .

[3] - نفسه، ص 558.

[4] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 426.

[1] - الاسترداد المسيحي بدأ منذ عصر الولاة (95هـ – 714م)، ثم خفتت في القرون اللاحقة لتعود مرة أخرى في عصر الطوائف، فتنقسم الأندلس ، انتقسم الجيش فتضعفت بذلك قوته ولم يعد يدافع عن الأندلس إنما عن أقاليم محددة، وهذا ما جعل النصارى يطمعون في الإستيلاء على دويلات الأندلس، أنظر: الصالح بليل، الاثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأدلس إبان عصر الطوائف، ص 81.

الفصل الثاني

الابتزاز و مظاهره على عهد ملوك الطوائف

أولا:ضعف ملوك الطوائف و خضوعهم للنصارى

1-مظاهر الضعف لدى حكام ملوك الطوائف.

2- تهديدات النصارى لدول لملوك الطوائف و إظهار القوة.

ثانيا:مظاهر ابتزاز النصارى لدويلات ملوك الطوائف.

1-الابتزاز المالي .

2 الابتزاز الإقطاعي .

3-الابتزاز العسكري و السياسي.

ثالثا:ردود فعل أهم دويلات ملوك الطوائف.

1-موقف رفض ثم رضوخ (بني الأفطس في بطليوس،بني زيري في غرناطة).

2-موقف رضوخ(بني ذي النةن في طليطلة،مملكة سرقسطة).

3موقف رضوخ ثم الرفض(بني عباد في إشبيلية).

دخل المسلمون بلاد الأندلس كانت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة ، التي كانت تميزهم عن غيرهم من شعوب العالم ، وقد ظلوا خلال القرون الثلاثة الأولى بالوجود الإسلامي هناك محافظين على تلك الشخصية التي تأصلت فيها الاخلاق والقيم النبيلة ، ولكن حينما اعترى وجودهم الضعف وعصفت بهم الفتن ، وخف الوازع الديني عندهم بدأوا بالتخلي عند تلك الأخلاق ، وتأثروا بعادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم ، مثل استنجادهم بمماليك النصارى لمحاربة إ خوانهم في الدم والعرق والدين وهو الأمر الذي جعل الضعف يسري بينهم بدرجة كبيرة ، وكان لهذا الضعف مظاهر عدة منها خضوعهم وتسليمهم للنصارى الإسبان ، الذي أثر بالسلب عليهم وجعل منهم أداة بيدي النصارى يهددوهم بين الفينة والأخرى مستغلين الاضطراب والانحلال والضعف الذي آلت اليه ملوك الطوائف .

أولا:ضعف ملوك الطوائف و خضوعهم للنصارى

1-مظاهر الضعف لدى حكام ملوك الطوائف

بدأ عصر ملوك الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ -1030 م واخدت الأندلس تنقسم إلى دويلات صغيرة وأطلق رؤساء هذه الدويلات على أنفسهم لقب الملوك و كل واحد من هؤلاء يسعى على حساب بعضهم و هذا ما أدخلهم في نزاعات وحروب أهلية و طائفية أدّت بهم إلى الضعف.

كان الجميع يجري وراء أطماعه، القويّ يتعدى على الضعيف الذي حاول بدوره أن يتحالف مع الجار القوي[1]، ويستعينون بملوك شمال اسبانيا النصرانية. كما ان ملوك الطوائف لم يقيموا سياستهم و دولتهم على أساس التعايش السلمي و التفاهم بين بعضهم البعض، كما قال البعض في هذه السياسة و برروا ذلك بضعف بعض الدويلات،و عجزها عن المحافظة على الأمن و الاستقرار، و كان لهذه السّياسة أنصار عديدين منهم حكام المقاطعات

[1] - يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهدا المرابطين والموحدين، ت محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1417هـ – 1996م، ط2، ج1، ص 30 .

الصغيرة والحصون المستقلة.

و كانت الأحوال لا تطمئنن فالخطر النصراني يتزايد[1]، و ملوك الطوائف منشغلين يبعضهم البعض و سياسة التوسّع على حساب الدويلات المجاورة بكل الوسائل والطرق الممكنة، سواء كان ذلك عن طريق الحرب أو المؤامرات أو الشّراء والمعاهدات.[2]

كذلك ومن ناحية النصارى كان ملك قشتالة يهدف إلى إضعاف قوة ملوك الطوائف وإخضاعهم لسلطانه وسيطرته، إمّا من خلال السّيطرة على أراضيهم أو بدفع الجزية والإتاوات[3]، حيث قام فرينا ندو بفرض قوّته على بني الأفطس أصحاب مملكة بطليوس من أجل الخضوع إلى سلطانه والسّيطرة على ممتلكاتهم وضمها إلى دولته، بحيث جمع جيوشه وغزا بلاد بطليوس وعبر بقوّته نهري دويرة وتورمس، واستطاع أن يخضع مدينتي بازوا و لاميجو، وغاث فيها فسادا وتخريبا ؛ ويبدو ان فريناندو أقنع بطليوس واصحابها من بني الافطس[4] .

ثم سيطر فرينا ندو مرّة ثانيّة على مملكة بطليوس و طلب من المظفر بن الأفطس دفع الجزية، فرفض المظفر ذلك، فبعث له حملة من عشرة آلاف جندي، لتخريب أراضي فضلت قوات النصارى أن تغيث في أراضي المسلمين فسادا حتوصلت مدين شنترين[5]، وتوجه ملك قشتالة نحو مملكة طليطلة، فغار على مدينة سالم[6] ووادي الحجارة[7] وقام فيها فسادا وتخريبا، ولم يكن أمام المأمون إلا أن ذهب إلى فرينا ندو وأعلن خضوعه له وطاعته و أن يقوم بدفع

---

[1] – يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص 31 .

[2] – صلاح خالص، **محمد بن عمار الأندلس**، مطبعة الهدى بغداد، 1957، ص 74.

[3] – راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ص 434.

[4] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ 1997م، ط4، ص 393.

[5] –مدينة أندلسية تقع غربي الأندلس، يشتغل أهلها بتجارة الزيت الزيتون والفاكهة والحبوب، فتحها المسلمون سنة 93هـ- 711م، ومن أشهر من أنجبتهم مدينة وهو ابن بسام الشنتريني صاحب كتاب الذخيرة في محاسين أهل الجزيرة، أنظر: ياقوت الحموي، ص 367.

[6] – من الثغور الأندلسية المهمة تقع على الطريق بين مدريد وسرقسطة، أنظر: ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص 384.

[7] – مدينة أندلسية تعرف بمدينة الفرج تقع شمال الشرقي من قرطبة، أنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص 606.

الجزية[1].

وبعدها أغار على مملكة اشبيلية وخرب أراضيها، فقام مسرعا المعتضد بن عباد إلى ملك فشتالة معلنا عن خضوعه له والولاء تحت سلطانه وطاعته، كما عرض عليه الصّلح والاستسلام له.

وهكذا استطاع فرينا ندو أن يخضع طليطلة وبطليوس واشبيلية تحت لوائه بإرهاقهم بالجزية والغارات، ولم يعد على فرينا ندو إلا أن يخضع مملكة بني هود والتي تسمى بالثغر الأعلى سرقسطة، بأن يدفعوا له الجزية فأراد أن يخضع بلنسية لسلطانه فتوجّه بقوّته نحو حدود سرقسطة الجنوبيّة وقام فيها تخريبا لأراضيها، وبذلك اخضع ابن هود على دفع الجزية له[2].

وهكذا استطاع ملك قشتالة أن يبسط قوته على الأندلس بسلطانه وقوّته وجيوشه على دفع الجزية والإتاوات التي أرهق بها ملوك الطوائف[3].

ثم خلف فرينا ندو ابنه الفونسو السادس الذي تولى حكم قشتالة، فكان القادر ملك مدينة طليطلة قد أعلن خضوعه أيضا لملك قشتالة الفونسو السّادس وقام بمواجهة أطراف مملكة طليطلة وتمكن من خلالها السيطرة على مدينتي طليبرة والحصون الواقعة بينهما وبين مدينة مجريط، وقد عملت هذه العمليّات العسكريّة التي قام بها الفونسو إلى إضعاف مدينة طليطلة وتجريدها من وسائل الدفاع[4].

فقد استمر الامير عبد الله الزيري ملك غرناطة في الخضوع لسلطان ملك قشتالة ؛ والتزم بتقديم الجزية حتى معركة الزلاقة .

إلى جانب الفوضى والتمزق والحروب التي شهدته الأندلس أثناء عصر الطوائف بالإضافة استعانتهم بالنصارى الأسبان، حتى اظطرو أن يدفعوا الجزية لهم والتنازل لهم عن القلاع

[1] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 383.

[2] – نفسه، ص 384.

[3] – راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص 337 .

[4] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 394.

والحصون من أجل تقديم بعض المساعدات وتفاديا للصراع و التخريب و الفساد، و هكذا كانت ملوك الطوائف كلها تحت لواء النصارى والتي أنهكت قوى ملوك الطوائف، وزادتهم ضعفا وانتهت برضوخ الكثير من الدّويلات في أيديهم مثل طليطلة قاعدة الثغر الأوسط[1].

تهديدات النصارى لدول ملوك الطوائف و إظهار القوة.

يتضح لنا مما سبق حجم الضعف الذي وصلت إليه ملوك الطوائف، حتى أصبحوا لايقدرون على مواجهة النصارى، أو حتى الدفاع عن أنفسهم، مما أدى إلى إقبال النصارى الإسبان على غزو المسلمين في الأندلس وفرض الجزية عليهم بعد إن كان العكس و كانوا هم من يدفعها للمسلمين، ممّا أدى إلى استنزاف قواهم الاقتصادية بالتالي إلى ضعف و تدهور حالة المسلمين وانهيار اغلب المدن وسقوطها بيد النصارى[2].

واصل ملك قشتالة فرينا ندو الأول هجماته على دويلات الطوائف، منتهزا حالة الضعف التي يمر بها ملوك الطوائف، قام فرينا ندو بمهاجمة الأجزاء الشمالية الشرقية لمملكة طليطلة المتمثلة بمدينة سالم و طلمنكة[3]، ووادي الحجارة وقلعة النهر (الكلادي هناريس) وغاث فيها نهبا وسلبا وخرابا حيث قام ملك قشتالة بتهديد بني ذي النون ملك مملكة طليطلة بان يدفع له الجزية، مما اجبر المأمون على الإذعان لطلبات فرينا ندو وأداء الجزية له، وإعلان طاعته لملك قشتالة[4].

ملوك الطوائف أصبحوا غير قادرين على مواجهة الممالك الاسبانية، واجبروا على دفع الجزية لملك قشتالة، كان ملك قشتالة يهدد بني الأفطس ملك بطليوس بأن يدفع الجزية ويقوم بتسليم

[1] – رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانيةفي عصر بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 272 .

[2] – ابن عذارى، البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، ص 238.

[3] – مدينة أندلسية من أعمال سرقسطة بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا.

[4] – ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 178.

بعض الحصون[1]، رفض ملك بطليوس دفع الجزية له، فبعث له حملة عسكرية أجبرت ابن الأفطس عقد صلح مع ملك قشتالة ودفع الجزية مقدارها خمسة ألاف دينارا.

وكذلك قام بتهديد بني عباد في اشبيلية بان يقوموا بأداء الجزية ويسلم له بعض الحصون، ثم هدده اليهودي الذي بعثه الفونسو قال له ان لم تدفع لنا المال فسوف يحتل ملك قشتالة مدن مملكة اشبيلية ويقوم بتخريب أراضيها وأعمالها حرقا ونهب[2]ا.

في ظل تفكك وحدة المسلمين تطلع الفونسو السادس بعد وقوفه على حقيقة الضعف الذي نتج عن ملوك الطوائف،إلى تجريد مملكة طليطلة من الحصون والقلاع وعزلها عن باقي دويلات الطوائف تمهيدا للاستيلاء عليها، ولم يكتفي بالجزية الّتي كان يقدموها لهم[3].

كان ملوك الطوائف غارقين فيا اللّهو والترف والحروب غافلين عن الخطر المحيط بهم والذي يهددهم من قبل النصارى، بل كل ما يستطعون فعله هو دفع الجزية للنصارى لإبعاد خطرهم وتقديم الأتاوى، إلا أن هذه الوسيلة لم تجد نفعا لانّ النصارى كانوا يهدفون من وراء الجزية لإضعاف المسلمين وإنهاك قوّتهم و الاستيلاء على المدن الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى[4].

مظاهر ابتزاز النصارى لدويلات ملوك الطوائف .

كما هو معروف أن الغلبة دائما للكفة الأقوى، وأن القوي ينقض على الضعيف وهذا ما حدث مع ممالك النصارى وملوك الطوائف، حيث لعبت ممالك النصارى الكفة الأقوى والمسيطرة، خاصة و ان ملوك الطوائف كانوا في حالة ضعف و تدهور، فانتهزت النصارى الفرصة لابتزازهم و إبقائهم في حالة الضعف و تحت لوائهم وإسقاطهم، وذلك من أجل مصالحهم.

---

[1] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 383.

[2] – رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،ص 390.

[3] – ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 179.

[4] – نفسه، ص 181.

تعددت وتنوعت أشكال وصور ابتزاز النصارى لملوك الطوائف ما بين ابتزاز مالي و إقطاعي.. ، واقتصادي ، وسياسي وعسكري فقد شمل كل المجلات، وكان هذا الابتزاز نذرا بخراب وضعف وسقوط ملوك الطوائف .

1-الإبتزاز المالي

أ-الجزية

الجزية فرضها ملوك النصارى و كانت تمثل عبئا ماليا على اقتصاد ممالك الطوائف ؛ وفي مقابل أداء الجزية كانت تقدم النصارى لملوك الطوائف المساعدة في صراعاتهم مع الدول الطائفية التجمعوا واحتلال بعض حصونها ولم يكن أمامهم أي حل غير تأديتها أمام التهديدات المتواصلة من قبل النصارى[1].

كان ملك قشتالة الفونسو يطلب من ملوك الطوائف مبالغ مالية، فالمعتمد بن عباد مثلا قام بإنشاء حلف مع الفونسو عن طريق وزيره عمار لغزو غرناطة ودفع له مقابل ذلك 50000 دينارا ذهبي على غزو مرسبة عن طريق وزيره ابن عمار، لذلك استعان بفرسان برشلونة ودفع لحكامها عشرة ألاف مثقال من ذهب[2] ثم قرر فرنان دو غزو مدينة شنترين فقام ابن الأفطس أن يدفع له الجزية مقابل الرجوع عن مدينة شنترين ودفع له 500 دينار[3]ا.

وكذلك قامت حرب بين المأمون بني ذي النون وبني ذي هود بسبب وادي الحجارة التي كانت للمأمون واستعان كل واحد منهم بالنصارى ودفعوا لهم الأموال والتحف، واستعان القادر(بني ذي النون) بالفونسو السادس على حكم طليطلة بعد فراره منها مقابل ان يدفع له الجزية وعندما مكنه ملك قشتالة الحكم، جمع القادر له أموال عظيمة وأضافها إلى أمواله

[1] – امحمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، ص 121.

[2] رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، ص 386.

[3] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 383.

الخاصة ثم دفعها إلى الفونسو[1].

وهناك نوع آخر من الأموال تدفع للنصارى مقابل ابتعادهم عن غزو أراضيهم وهي إتاوات نقدية وقد عرفت هذه الضريبة باسم باريا[2]، ومن بين دول الطوائف التي كانت تدفع هذه الأموال للنصارى وهي طليطلة، و بطليوس، وسرقسطة، مجبرة على دفعها بينما دفع عبد الله بن بلقين إلى الفونسو السادس ملك قشتالة جزية قدروها ثلاثون ألف دينارا، وأنه دفعها من ماله الخاص ولم يجمع من الرعية دينارا[3]، وبما أن

الممالك النصرانية قامت على استنزاف خزائن ملوك الطوائف وإفراغها من الأموال وقامت على إلزام ملوك الطوائف بدفع الجزية من أموال مغشوشة وهذا دليل على إفراغ الخزينة من المال، وقاموا بعض ملوك الطوائف عندما فرغت خزائنهم صاروا يدفعون الجزية من السلع التجارية[4] .

و أصبحت الجزية المفروضة على اشبيلية شيئا متوارثا بين أبناء هذا الملك النصراني، حيث جعل حق الجزية على اشبيلية لولده غرسيه ملك جليقية والبرتغال، ولكن الإبن الأكبر، شانجه (سانشو)، استطاع الفتك بمملكة أخيه وأخذ الجزية من إشبيلية، وأضحت هذه الممالك تحت لواء هذا الملك الجديد وطموحاته غير المحدودة[5].

ب–هدايا التزلف

وهي الهدايا والأموال والتحف التي يرسلها ملوك الطوائف إلى النصارى لإرضائهم، يقول ابن الكرديوس "وكل واحد منهم ينافس في شراء الذخائر الملوكيّة حتى طرأت من المشرق كي

---

[1] – صالح بليل، الأثار الحضارية للصراعات في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف، ص 103.

[2] – ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس، ت أحمد مختار العبادى، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1971م، ص 83.

[3] – عنان،دولة الإسلام في الأندلس، ص 108.

[4] – ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس، ص 82.

[5] – فضيل بوالصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م – 2011م، ص 74.

يوجهها الفونسو هدية ليتقرب بها إليه ويحظى دون مطالبة لديه "[1].

يقوم ملوك الطوائف بإرسال الذخائر والنفائس إلى الفونس رغبة في نيل رضاه حتى لا يقوم بغزو أراضيهم[2]، يقول ابن الكرديوس بأن بوعض ملوك الطوائف بعد قبولهم بدفع الجزية لألفونسو قد صاروا عمالا عنده أي يجمعون له الأموال. أما الدويلات التي كانت عرضة الاحتواء من قبل جيرانها من ملوك الطوائف فكانت تدفع الأموال المجزية لملوك النصارى،مقابل حمايتها[3].

أغار ملك قشتالة على أراضي مملكة اشبيلية، وخرب بسائطها واضطر المعتضد بن عباد أن يقصد إلى فرنا ندو ومعه هدية جليلة من الأموال والتحف، على أن يؤدي له الجزية[4].

2-الابتزاز الإقطاعي

تعرضت أراضي بن هود إلى النهب على يد النصارى استجابة لطلب المأمون بن ذي النون الذي انتزع من بني هود مدينة وادي الحجارة.

اجتاحت قوّات ملك قشتالة أراضي ملك سرقسطة وجالت دون أن يتعدى لها أحد وكان الزروع على وشك الحصاد فحصدها جنود النصارى ونقلوها إلى بلادهم[5]، وأفرغت الزروع فانتهز المأمون الفرصة فأغار بدوره على أراضي لبني هود الّتى عاث فيها[6].. وقام النصارى بتخريب وحرق أراضي اشبيلية ومنه نهر وادي الكبير فكانت الزروع تحرق والبساتين تخرب[7]، ولم يكن شغف ابن عباد بالحدائق والبساتين أقل من شغف المأمون بن ذي النون،

---

[1] – ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص 77.

[2] – ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 180.

[3] – إبن الكردبوس، أعمال الإعلام، ص 77.

[4] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 334.

[5] – ابن عذارى، البيان المغرب، مج 2، ص 498.

[6] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 99.

[7] – صلاح خالص، اشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إ شبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها 414هـ – 461هـ، دار الثقافية، بيروت، لبنان، 1965م، ص 48.

فبعد انتقال ابن بصال إليه طلب منه أن ينشئ له حديقة فلم يتردد ابن بصال في إنشاء بستان يتضاهى ببستان ابن النون باشبيلية يضم كل الأشجار المثمرة المعروفة في الأندلس.

استعان ابن هود بالنصارى فبعث إلى فرنان دو أموالا وتحفا على أن يغير على أراضي ابن ذي النون، فبعث فرنان دو سرياته فاخترقت أراضي طليطلة حتى وادي الحجارة، وقلعة النهر (قلعة هنارس) فجعلت فيها تخريبا وأفسد غلاتها واحرق محاصيلها الزراعية[1] .

فبعث المأمون إلى ملك نافار غرسية بعث له الأموال والتحف، فأغار على أراضي ابن هود المتاخمة له وقام فرنان دو ملك قشتالة مرة تجمعوا بالإغارة على أحواز طليطلة وتخريبها، وهكذا استباح النصارى أراضي المملكتين واضطر أهل طليطلة أن يبعثوا إلى سليمان بن هود إلى طلب الصلح والمهادنة، وكذلك أيّد ابن ذي النون إلى المهادنة والصلح، وصرف حلفاء النصارى إلى بلادهم[2].

3-الابتزاز العسكري

لم يكن لملوك الطوائف الجرأة لإعلان الجهاد ضد الممالك النصرانية التي كانت تتحرش بهم، كان ملوك الطوائف يعرفون حقيقة سياستهم و انه لا يمكن أن تنال رضى الناس مهما أقاموا من خلائق أو قربوا من الفقهاء و العلماء

لذلك تراهم قد ركزوا اهتمامهم على اتّخاذ القوّة المادية العسكرية فبها يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم وتتمثل تلك القوة في العبيد من جهة وفي الجنود المرتزقة من جهة تجمعوا، لذلك جعل كل همهم غزو جيرانهم من المسلمين مستعنين في ذلك بالمرتزقة من الممالك النصرانية لان الكثير من المسلمين لا يجرؤون على سفك دماء إخوانهم المسلمين[3].

إذن انشغل حكام ملوك الطوائف عن جهاد النصارى بمحاربة بعضهم البعض، فنزلوا

---

[1] – ابن عذارى، البيان المغرب، ص 499.

[2] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 99.

[3] – رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، ص 281.

مدينة بريشتر و تأهبوا للقتال من ورد عليهم من الكفار، فلما عاين الكفار قوة المسلمين وكثرة حماتهم ورماتهم وأغلقوا أبوابهم وتركوا حربهم، ثم قاموا باقتحامها ففر العدو،ولحق بهم المسلمون، فاعملوا فيهم سيوفهم وأسروا الكثير منهم[1].

سياسة الإبتزاز التي كانت تمارسها ممالك النصرانية ضد ملوك الطوائف فبواسطة الجزية،قد استنزفت قوة تلك الجيوش التي تعتمد في تجهيزها العسكري لقد نجح الفونسو في توحيد الجهة الشمالية، وتعبئة الجيوش النصرانية للقيام بعملية الاسترداد[2] وبهذه الطريقة نجحت الكنيسة في التعبئة للحرب ضد ملوك الطوائف[3].

4-الابتزاز السياسي

بلغت حروب الاسترداد مع احتلال الفونسو لطليطلة سنة (478هـ – 1085م) وجعلها منطقة نصرانية لتشجيع النصارى على المدن التجمعوا، فقام القمبيطور باقتحام بلنسية سنة (487هـ – 1094م) واخضاعها قبل ان يستردها المرابطون[4]

لم ينجح من معارك الاسترداد هذه في بدايتها غير بعض الممالك الإسلامية التي كانت تربطها ببعض الممالك النصرانية تحالفات إستراتيجية كمملكة سرقسطة التي كانت حليفة لمملكة اراغون، كانت تخوض حروبها مع مملكة نبرة، إلا أن الوضع تغير بعد احتلال طليطلة فقد صارت كل الدّويلات عرضة للابتلاع[5].

كان الملك فرنا ندو يطمح لاسترداد الأندلس من يد المسلمين وطردهم منها ومثال

---

[1] – ابن عذارى، البيان المغرب، ص 461.

[2] – امحمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي للاشبيلية، في عهد دول الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1983.

[3] – رجب محمد عبد الحليم، العلاقت بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، ص 326.

[4] – رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، ص 326.

[5] – نفسه، ص 316.

على ذلك ما قام به فريناندو في بطليوس من طرد المسلمين من قلمرية وبازو، وان فكرة الاسترداد كانت حاضرة لديه، وأدرك أن قوته آنذاك لا تسمح له بشن هجوم عسكري شامل على جميع الممالك الطائفية، لكنها كفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة وإن طال أمدها، فأخذ يعمل على إضعاف قوة ممالك الطوائف شيئا فشيئا[1]

إن ملوك النصارى لما أدركوا ضعف ملوك الطوائف من الناحية السياسية والعسكرية ، سعوا إلى فرض الإتاوات والضرائب على ملوك الطوائف ، مقابل عدم القيام بالهجومات والتعرض لأراضيهم ،أو بقاء هؤلاء الحكام في الحكم ، لكن هذه الإبتزازات والتهديدات التي تعرض لها ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي من طرف ملوك النصارى خاصة عندما تولى ألفونسو السادس حكم قشتالة فإن هؤلاء الملوك تباينت ردود أفعالهم تجاه سياسة ابتزاز الأموال ، فمنهم رافض لهذه السياسة في البداية لكن نتيجة للضغوط والتهديدات رضخ للأمر الواقع ، ومنهم من تقبل هذا الأمر في البداية حتى نهاية حكمه ومنه من تقبل هذه السياسة ، ولكن بعد سقوط مملكة طليطلة في سنة478هـ/1085م ، هناك من رفض دفع الأموال لألفونسو السادس، فمن هؤلاء الحكام الذين رفضوا دفع الجزية ، ومن تقبل بهذا الأمر؟

أولا : موقف رفض ثم رضوخ (بني الأفطس في بطليوس، بني زيري في غرناطة).

1- بني الأفطس في بطليوس :

تولى حكم بطليوس عقب انهيار الدولة العامرية ، أحد فتيان الحكم المستنصر الذي يسمى سابور وأدار أمور المملكة وزيره عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، وفي ذلك الوقت تعرضت بطليوس ، لهجمات ألفونسو الخامس ملك ليون (389-

[1] – فضيل بوالصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، ص 73.

418هـ/999-1027م) ، فهاجم الأراضي المجاورة له في سنة (418هـ/1027م) فحاصر مدينة بازو فدافع أهلها عنها بشدة ، وقتل الملك النصراني أثناء هذه المعركة بسهم مسموم[1].

واستغل الوزير ابن مسلمة الأفطس هذه الفرصة واستقل ببطليوس سنة 437هـ/1045م،وظل يحكمها حتى توفي (437هـ/1045م) ،وحكمها من بعده ابنه المظفر (437-461هـ/1045-1068م) وفي عهده نشبت الحروب بينه وبين بني عباد وبني ذي النون في منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي فاستغل فرديناند ملك قشتالة وليون فقام بالهجوم على بطليوس[2]، واستولى على مدينتي لايجو وبازو التي عمرتا في عهد المنصور وطرد سكانها من المسلمين واستولوا على أملاكهم وأموالهم [3]، ورغم ذلك رفض محمد بن الأفطس دفع الإتاوة فرديناند، فجهز فرديناند حملة قوية قوامها ثلاثة ألاف مقاتل منهم عشرة ألاف فارس اتجهت إلى مدينة شنتمرية الغرب وهي من أفضل مدن الثغور إلا أن المظفر سبقهم لتحصين المدينة للدفاع عنها ، فلما وصلت قوات فرديناند اضطر قائدها لعقد المفاوضات أو الصلح بدفع إتاوة سنوية مقدارها خمسة ألاف دينار على ألا يتعرض لهذه المدينة[4].

ازداد ضغط فرديناند على ثغور بطليوس في الغرب ، وفرض عليها الجزية حتى ضعفت، لكن من الله عليها بالهدوء عقب وفاة فرديناند بعد ذلك بعامين في سنة 458هـ/1065م وقيام الحرب بين أولاده والتي شغلتهم عن التفكير في العدوان على أراضي المسلمين [5].

---

[1]- ابن الخطيب :**أعمال الأعلام**، ص182-183.

[2]- المصدر نفسه ، ص184.

[3]- عنان :**دول الطوائف**، ص85.

[4]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ، ج3، ص468-469.

[5]- رجب عبد الحليم :**العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف**، ص370.

ولم يلبث أن توفي المظفر بن الأفطس عام 461هـ 1069م ، أن قام الصراع بين ولديه يحي المنصور(461-464هـ/1068-1072م) وعمر المتوكل (464-484هـ/1072-1091م) ، حيث استعان يحي المنصور بالمأمون ذي النون حاكم طليطلة ، و لجأ عمر المتوكل إلى المعتمد بني عباد لطلب الدعم ، فاضطربت أحوال البلاد بسبب تلك الفتنة والتي زادها ألفونسو اشتعالا بضرب الأخوين كل بالأخر ، ولم ينتهي الصراع إلا بوفاة يحي المنصور[1].

ومن الأحداث الخارجية التي وقعت في عهد المتوكل ، والتي كان لها الأثر الأكبر على مدينة بطليوس، هي لما قام بعض أعيان طليطلة بالثورة ضد الحاكم القادر بن ذي النون والذي كان ضعيفا في الحيلة ، خبيث الفكرة ، وكان قد أوصاه جده المأمون أن يضع يده في الفقيه أبي بكر بن الحديدي [2]، وألا يقطع أمرا ذا بال إلا بمشورته ، وكان المأمون قد أخذ المواثيق الغليظة على ابن الحديدي أن يشد آزره ، ويعمل على تثبيت أمره ، غير أن القادر الحفيد ضرب الذكر صفحا بوصايا جده ، ووضع يده في عصابة طائفة السوء والتي كانت في السجن من قبل في عهد جده المأمون إلى أن تولى هو الحكم وقام بإطلاق سراحها، فأغلت صدره على ابن الحديدي، فقام بإيعاز هذه العصابة القيام بقتله ، فقامت بقتله بحضرة القادر[3].

لكن هذه الجماعة لم تقدر إحسانه لهم ، فبدأوا يعبثون فسادا في كافة أنحاء مملكة طليطلة أضرمها أولئك الخصوم الناقمون وحاولوا الاعتداء عليه فلاذ بالفرار نحو أحد حصونه القريبة لمدينة طليطلة ، واستدعى أهلها عمر بن المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس إلى حكم

[1]- المرجع نفسه ، ص 370.

[2]- عمر بوخاري :**البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م**، ص315

[3]- المرجع نفسه ، ص315.

مدينتهم سنة 472هـ/ 1079م وأقام بها عشرة أشهر يدير شؤونها [1].

وأمام هذه الأوضاع المضطربة قرر القادر بن ذي النون الاستعانة بألفونسو والذي استغل هذا الأمر فاشترط على القادر التنازل عن بعض الحصون فتم له ذلك ، وأمد القادر بقوات فحاصرت طليطلة حصار شديدا لم يستطع أهلها الاستمرار في المقاومة فدخلها ومعه قوات ألفونسو السادس سنة 474هـ/1081م ، أما المتوكل فقد قام بمغادرة المدينة أثناء الحصار بعد أن قضى منها وطرا ونال من أسلاب ابن ذي النون وذخائره قسطا وافرا ويمم نحو بطليوس تاركا خلفه مواكب ألفونسو تتهاوى على مدينة طليطلة[2].

ويبدوا أن ألفونسو أراد الانتقام من المتوكل لقبوله تولي الحكم في بطليوسلأن القادر هو حاكم تابع له ، فجهز حملة على مدينة قورية في أطراف مملكة بطليوس الشمالية وحصنها المنيع في نهر تاجة ، واستولى عليها في نفس العام 473هـ/1080م، وبذلك أصبح الطريق مفتوحا أمامه لكي يجتاح أراضي بطليوس ، وجرت بينه وبين المتوكل العديد من الحروب ، انتهت إلى ضعف مملكة بطليوس واستيلاء ألفونسو على بعضها[3].

لم يقتنع ألفونسو ما حققه من انتصارات بل طلب من المتوكل أن يسلم له بعض الحصون والقلاع المهمة والمتبقية و أن يؤدي له الجزية ويهدده من حين لأخر إن رفض الرضوخ للأمر ، فإن مدينته ستتعرض للسقوط والتنكيل كما حصل لمدينة طليطلة ، إلا أن المتوكل رفض الاستجابة لهذا التهديد والوعيد ، بل رد عليه برسالة شديدة اللهجة تفيض شجاعة وإباء يقول فيها :" وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير وأحكام العزيز القدير يرعد ويبرق ويجمع تارة ثم يفرق ، ويهدد بجنوده الوافرة وأحواله المتضافرة، ولو علم أن

[1]- ابن بسام :**الذخيرة** ، مج1 ق4، ص159.

[2]- ابن الخطيب :**الأعلام** ، ص ص180-182.

[3]- رجب عبد الحليم :**العلاقات**، ص371.

لله جنودا أعز بها الإسلام وأظهر بهمدين نبينا محمد عليه السلام أعزة على الكافرين ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، بالتقوى يعرفون وبالتوبة يتضرعون وينصرون ، ولئن لمعت من خلف الروم بارقة فإذن الله وليعلم المؤمنين ولميز الخبيث من الطيب وليعلمن المنافقين.

و أما تعييرك للمسلمين فيما وهم من أحوالهم وظهر من اختلالهم ، فبالذنوب المركوبة، والفرقة المكتوبة ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك لعلمت أي صاب أذقناك ، كما كانت آباؤك مع آباءنا تتجرعه فلم تزل تذيقها من الحمام وضروب الآلام شرا ما تراه وتسمعه و أداء المال تتوزعه وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك أهداه ابنته إليه مع الذخائر التي كانت تمد في كل عام عليه .

وأما نحن ان قلت أعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك بحر نخوضه ولا صعب نروضه إلا سيوفا تشهد بحدتها رقاب قومك ، وجلاد تبصره في ليلك ويومك وبالله تعالى وملائكته المسومين نتقوى عليك ونستعين ، ليس لنا سوى الله مطلب ولا لنا في غيره مهرب وما تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين نصر عليكم ، فيالها من نعمة ومنة أو شهادة في سبيل الله ، فيالها من جنة وفي الله العوض مما به هددت ، وفرج يفتقر ما مددت ، ويقطع بك فيما أعددت"[1].

وفور هذا التهديد شرع عمر التوكل في أعداد العدة ،وكاتب يوسف بن تاشفين والذي وعده بأن يجعل حدا للنصارى[2] وسعى إلى توحيد وجمع شتات المسلمين على كلمة واحدة ، وحثهم على ضرورة مواجهة ألفونسو السادس وكبح جماحه ، وكلف لهذه المهمة العالم والفقيه أبو الوليد الباجي[3] والذي طاف بلاد الاندلس ودعى الرؤساء ودعاهم إلى لم الشمل وتوحيد

[1]- مؤلف مجهول :**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص36-37.

[2]- عمر بوخاري :**البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م**، ص317.

[3]- **أبو الوليد الباجي (403-474هـ/1013-1082م)**: سليمان بن خلف بن سعد المشهور بأبي الوليد الباجي ،

الكلمة وتناسي الخلاف ومجابهة العدو[1].

أما موقفه أثناء فرض الحصار على طليطلة في عام477هـ/1085، فقد كان له موقف مشرف على عكس غرار ملوك الطوائف رغم الخلافات الموجودة بينه وبين القادر بني ذي النون ، فقد حاول القيام ببعض الواجبات اتجاه طليطلة في محنتها لكن الطاقة كانت أقل والدفع أضعف لردة قوة ألفونسو السادس والقضاء على محاولته في احتلال المدينة[2].

2- مملكة بني زيري في غرناطة :

استولى بنو زيري الصنهاجيين على غرناطة بعد أن نجح سليمان المستعين في تولي عرش الخلافة للمرة الثانية في قرطبة عام 403هـ ، وإثر توليه الحكم مباشرة قام بتوزيع قواده في ولايات الأندلس ، فحكم بنو زيري مدينة غرناطة ، والمصادر التاريخية ، لم تتحدث عن علاقات بني زيري بممالك النصارى في الشمال ، إلا بعد تولي عبد الله بن بلقين الحكم في غرناطة (465-483هـ/ 1073-1090م) وسبب ذلك هو البعد الجغرافي لغرناطة عن ممالك النصارى في الشمال ، حيث تقع في جهة الجنوب ، وهذا ما أدى إلى عدم القيام بتوجيه هجماتهم العسكرية نحوها [3].

يذكر ابن بلكين في كتابه التبيان أن ألفونسو هو أول من بادر بالاتصال حيث طلب

فقيه متكلم أديب وشاعر ، سمع بالعراق ودرس علم الكلام وصنفه إلى أن مات ، قال عنه الفتح بن خاقان أنه" كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنتجع نجاده وأغواره رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا ، وقطف من العلم ازدهارا ، له العديد من المؤلفات ، منها "التسديد إلى معرفة التوحيد"، كتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج ، كتاب شرح الموطأ أنظر المقري : **نفح الطيب** ، ج2، ص ص67-69، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، مج2ص408

[1]- ابن الأبار :**الحلة السيراء** ،تح حسين مؤنس ،ط1، ج2،دار المعارف ، القاهرة ، 1985، ص98.

[2]- الحجي :**التاريخ الأندلسي**، ص332.

[3]- رجب عبد الحليم :**العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف** ، ص363.

منهدفع الجزية لكن طلبه قوبل بالرفض حيث نجده يقول :"وأما ألفونش، لما تيقن هذه الفتن علم أن ذلك من أكبر سعادته وأعظم فرصه في طلب الأموال ، فأرسل إلينا رسوله ، أول مداخلة نشأت بيننا وبينه ، فأتى باطر شولش[1] ، يطلب منا ضريبته فأبينا عليه "[2].

لقد كان هناك صراع بين عبد الله بن بلقين وبين المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية ، وهذا الصراع المتواصل بينهما ، أدى بالأمير عبد الله بن بلقين إلى التفكير بالاستعانة بألفونسو السادس ملك قشتالة والتحالف معه عام 466هـ/1074م ، ذلك أن المعتمد قام بفتح مدينة جيان أهم قواعد مملكة غرناطة عام 466هـ/1075م[3]، وإزاء تزايد أطماع المعتمد بن عباد في غرناطة ، قررالأمير عبد الله بن بلقين وبتوجيه وزيره ابن سماجة أن يعقد حلفا مع ألفونسو ، يتعهد له بدفع جزية سنوية قيمتها عشرون ألف دينار ، وبعد توقيع المعاهدة قام الفونسو بإرسال بعض قواته لمساعدة أمير غرناطة، وقام عبد الله بن بلقين بمهاجمة بعض الأراضي التابعة لحكم المعتمد بن عباد ، واستطاع أن يسترد حصن قبرة في جنوبي غربي جيان[4].

في العام الموالي (467هـ-1075م)، سار ألفونسو السادس إلى مملكة إشبيلية وغرناطة ، مطالبا الجزية ، لكن عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة رفض دفع الجزية وحاول التنصل من وعوده ، لأنه كان يظن أن ألفونسو السادس غير قادر على مهاجمة غرناطة لحصانة بلاده ، مادامت طليطلة تقع حاجزا بينهما.

---

[1]- هو perdroansurez مبعوث ألفونسو السادس إلى الأمير عبد الله بن بلقين لقبض الجزية ، أنظر ابن عبود : **جوانب من الواقع الأندلسي** ، ص115.

[2]- ابن بلكين :**التبيان**، ص91.

[3]- ابن بلكين :**التبيان** ، ص91، رجب عبد الحليم : **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف**، ص363.

[4] -ابن بلقين :**التبيان** ، ص 93، عبد الله عنان : **دول الطوائف**، ص143.

على إثر هذا الرفض قام المعتمد بن عباد ووزيره ابن عمار باستغلال الفرصة ، وبعثا إلى ألفونسو السادس وعقدا حلفا معه على أن يتخلى ألفونسو عن غرناطة لصالح المعتمد ، و أن تكون سائر الأموال وجميع الأسلاب والغنائم التي تقع في يد المعتمد بن عباد لصالح ملك قشتالة ، عندما يستولي على المدينة وأن يؤدي المعتمد إليه فوق ذلك جزية قدرها خمسون ألف دينار [1].

قبل ألفونسو بهذا العرض، وشاركت قواته في الهجوم على غرناطة بهدف الضغط عليها ، وإجبارها على الرضوخ لشروطه ، حيث شاركت قواته في الهجوم على غرناطة وتم بناء حصن بلّيلُش للتضيق عليها[2] لكن غرناطة تمكنت من الصمود ، إذ تم توجيه ضربة قاسمة لابن عباد اذ سقطت مدينة قرطبة في يد المأمون بن ذي النون عام 467هـ بعد أن كانت في حوزة المعتمد من قبل ، وانتهز حاكم غرناطة الفرصة واحتل الحصن الذي بناه ابن عمار بمساعدة حليفه ألفونسو السادس[3].

لكن ابن عمار لم ييأس وحاول مرة تجمعوا تحريض ألفونسو على القيام بمهاجمة غرناطة وزين له سهولة السيطرة عليها[4]ولكن ألفونسو فضل تنفيذ خطته الخاصة ، حيث قام بإرسال رسوله يطلب من الأمير عبد بن بلقين الخروج إليه لتجديد الحلف بينهما ، في البداية شعر الأمير عبد بن بلقين بالذعر لأنه كان يظن أن ألفونسو جاء للقبض عليه والاستيلاء على مملكته ، وغاب عن ذهنه أنه كان يريد مساومته في مقابل الجزية التي يتيحها لابن عباد ضد

[1]- ابن بلقين : **التبيان** ،ص 91.

[2]- المصدر نفسه ،ص92.

[3]-نفسه ، ص93، رجب عبد الحليم : **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف**، ص364.

[4]- ابن بلقين :**التبيان** ، ص94.

مملكته [1].

في البداية تردد الأمير عبد الله بن بلقينفي لقاء ألفونسو ، لكن بعد ذلك جرى اللقاء بينهما في مكان غير بعيد عن غرناطة ، وأسفر هذا الاجتماع عن إلتزام غرناطة بدفع ثلاثين ألف دينار بدل خمسين ألف ، وهي التي طالب بها ألفونسو ، وبعد تضرع وتوسل من الأمير وسعيه في اقناع الفونسو بالتراجع عن هذا الطلب بمختلف الحجج قرر ألفونسو تخفيض قيمة الجزية وفي ذلك نجده يقول :"فشكونا إليه قلة البلاد ، وأن ذلك لا يقدر عليه ، وفيه من القطع لنا وما يفترحنا به ابن عباد ، فإنه لو أخذ غرناطة ، قوى عنصره ، ولم ينطع إليك ، فخذ ما نقدر عليه واترك رمقا لا تستأصل من أجله ، وما تركت تجده عندنا متى ماطلبت فقبل العذر بعد جهد عظيم وقاطعناه يقصد بخمسة وعشرين نصف العدد ثم أعددنا لهمن الفرش والثياب والآنية الكبيرة ، استدفاعا لشره وجمعنا ذلك كله بخباء كبير وعونا إليه ولما رأى الثياب استحقرها ، ووقع الاتفاق معه على زيادة خمس ألاف مثقال ليتم بها ثلاثون ألفا فأكملناها له....فشكر على ذلك كله وطابت عليه نفسه". [2]

كان ألفونسو يتقن إدارة الصراعات بين ملوك الطوائف فقبل هذه الحجج وهو يعلم أن تكليف غرناطة أكثر مما لا تتحمل ، فإنه في النهاية سيستولي عليها ابن عباد ، وبهذا تقوى مملكة بني عباد وتتمرد عليه مستقبلا، و ألفونسو لا يريد حصول هذا الأمر لأنه سينعكس بشكل سلبي على مملكة قشتالة [3].

واستكمالا لهذه السياسة فرض ألفونسو على صاحب غرناطة ضريبة سنوية قدرها عشرة

---

[1]- فضيل بوالصوف :**العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)** ، ص97-98

[2]- ابن بلقين :**التبيان** ، ص96-97.

[3]- فضيل بوالصوف :**العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)** ، ص98.

ألاف مثقال من الذهب ، وأن يتنازل في نفس الوقت عن بعض الحصون المهمة في جنوبي غربي جيان وهما قاشترة و مارتش، وهذه باعها الملك النصراني بدوره لابن عباد [1].

في سنة 477هـ/1085م تم الصلح بين المملكتين إشبيلية وغرناطة وسويت جميع الخلافات بينهما ، لكن لم يتخذا موقفا موحدا إزاء تهديد النصارى في الشمال لهما ، وسبب ذلك هو ضعف المملكتين ، واقتصر الأمر على مجرد التشاور وتحذير كل منهما التجمعوا إذا ما أحست بالخطر النصراني [2].

ثانيا : موقف رضوخ (بني ذي النون في طليطلة ، مملكة سرقسطة) .

1- بني ذي النون في طليطلة :

تولى حكم طليطلة بنو ذي النون وهذه الأسرة هي من أصول بربرية،وقد كانت تحكم في مدينة شنت برية ، من مقاطعة قونكة جنوبي طليطلة ، وبعد سقوط الخلافة الأموية بخمس سنوات ، أرسل أهلها إلى عبد الرحمان بن ذي النون يعرضون عليه تولي الحكم على هذه المدينة ،فقام بإرسال ابنه إسماعيل فتولى حكم طليطلة (427-435هـ/1035-1034م) وتلقب بالظافر ، عاصر الحرب الأهلية التي نشبت في الشمال بين أولاد شانجة الكبير عقب وفاته عام 426هـ/1035م، لذلك المصادر التاريخية لم تتحدث طبيعة العلاقة السياسية بين فرديناند ملك قشتالة والظافر بن إسماعيل بن ذي النون[3].

بعد وفاة الظافر ، تولى الحكم ولده يحي بن إسماعيل والذي تلقب بالمأمون (435-467هـ/1042-1074م) وكان من أشهر الحكام من بني ذي النون ، في عهده توسعت المملكة ، وبلغ الترف والنعيم أقصاه ، وحدثت العديد من الصدامات بينه وبين ملوك الطوائف

---

[1]- ابن بلقين :**التبيان** ،ص97-98.

[2]- رجب عبد الحليم :**العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف**،ص365.

[3]- رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص373-374.

كالصدام الذي حدث مع سليمان المستعين بن هود حاكم سرقسطة والذي دام ثلاث سنوات (435-438هـ)، وأتى على الحرث والنسل وأجبر كلا منهم على الاستعانة بملوك قشتالة ونافار وأمراء برشلونة ودفعوا الجزية لهم [1].

بعد نهاية الحرب الأهلية وتمكن فرديناند من إعادة الوحدة إلى مملكة إسبانيا ، قام فرديناند بتوجيه إهتمامه نحو ملوك وأمراء الأندلس، وتنفيذا لهذه السياسة قام بتجهيز الجيشوهاجم أطرافها الشمالية فعاثت جنوده في مدينة سالم ووادي الحجارة ووصلت حملته إلى قلعة الجيش [2]، استغاث سكانها بالمأمون بن ذي النون وأبلغوه أنهم سيستسلمون إن لم يلبي طلب النجدة ، وبدلا من ذلك خرج إلى معسكر الملك فرديناند ، وقام بتقديم مقادير كبيرة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة واعترف له بطاعته ، وتعهد بتقديم الجزية أسوة بملك بطليوس وسرقسطة [3]، وسبب التحالف والخضوع هو أن المأمون بن ذي النون كان يفكر في الإستيلاء على مدينة بلنسية والتي كانت تخضع يومئذ لحكم عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر (452-457هـ/1060-1065م) ، [4] ولكي ينجح في الإستيلاء عليها قرر الاستعانة بفرديناند ملك قشتالة.

في عام 457هـ/1065م قام المأمون بن ذي النون بتجهيز الجيش سرا ، بعدما تحالف مع فرديناند ملك قشتالة ، واستولت قواتهما على مدينة بلنسية[5].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص374، عبد الله عنان : **دول الطوائف**، ص93.

[2]- **قلعة الجيش** ، عند ابن الخطيب تسمى بقلعة السلام ، وهي قلعة قريبة من وادي الحجارة ، تابعة لمملكة الثغر الأوسط طليطلة ،أنظر ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، ص209.

[3]- فضيل بوالصوف :**العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)** ، ص35.

[4]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ، ج2،ص497-498.

[5]- يوسف أشباخ :**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، تر عبد الله عنان ، ط2،ج1، مكتبة الخانجي ،

بعد ثلاث سنوات من سقوط بلنسية في يد المأمون بن ذي النون ملك طليطلة ، توفي حليفة فرديناند الأول ملك قشتالة وليون و أشتوريس سنة 458هـ/1065م، وقبل وفاته بعام قسم مملكته بين أولاده جميعا لإرضائهم ولمنع أي نزاع محتمل قد يقع بينهم [1]، لكن لم يكن هناك رضا حول هذا التقسيم ، وأدى هذا إلى نشوب الحرب الأهلية في الشمال [2].

في عام 468هـ/ 1075م إستولى المأمون بن ذي النون على مدينة قرطبة ، وبمساعدة من ألفونسو السادس ، ولكن هناك روايات تقول أن سيطرة المأمون على قرطبة كانت من تدبير مبعوثه (حكم ابن عكاشة) حيث اتصل بجندها ودبر مؤامرة تمكن فيها من قتل ابن المعتمد بن عباد ليستولي بعدها على المدينة[3].

لكن المأمون توفي في نفس العام ، فخلفه حفيده يحي والملقب بالقادر والذي في عهده تمكنت قوات المعتمد من استرجاع قرطبة وسائر أعمالها ما بين طلبيرة وغافق [4]، أما المقتدر بن هود فقد استعان بالملك شانجةرامیرز ملك أرغون ونافار وأخذ منه مدينة شنتمرية ومولينة الواقعتين شمال سرقسطة [5].

ونتيجة تصرفاته السيئة وقع تمرد ضده نادت بخلعه ، إلا أنه استعان بالفونسو السادس لمساعدته في السيطرة على الوضع داخل طليطلة ، مقابل ذلك تعهد القادر بتقديم أموال كبيرة لألفونسو، فضلا عن إعطاء القادر جميع أموال المدينة بعد استعادتها وتسليمه حصن سرية

القاهرة ،1996، ص52-53.

[1]- فضيل بوالصوف :**العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)** ، ص37-38.

[2]- هذه الحرب الأهلية سبق وأن تحدثنا عليها في الفصل الأول .

[3]- عنان :**دول الطوائف** ، ص103، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص376.

[4]- **طلبيرة** : هي مدينة تقع على نهر التاجة غربي طليطلة ، أما غافق فهو حصن من أعمال قرطبة الشمالية على مسافة 104كم ، أنظر ابن الكردبوس: **تاريخ الأندلس**، ص87.

[5] - المصدر نفسه ، ص87.

وقورية وحصن قالتش ، فكان لألفونسو ما أراد عندما تمكن من إرجاع القادر إلى المدينة كحاكم عليها[1] .

لم تضف سيطرة القادر على المدينة شيئا جديدا، بل زادتها فوضى وإرهاقا، في كافة المستويات فقد" خرب مديرهم بمقبلهم وولى أخرهم كبر أولهم حتى طمع فقيرهم في غنيهم وتجرأ ضعيفهم على قويهم "[2]، وبهذه الفوضى السياسية الناجمة عن كثرة الضرائب المقدمة كهدايا وإتاوات ، خارت الروح المعنوية للرعية كونها أصبحت لا تعرف من هو الحاكم الفعلي للمدينة أهو القادر أم ألفونسو ، وقد شجع ذلك حاكم قشتالة إلى السعي لاحتلال طليطلة[3].

إن الإستيلاء على مدينة طليطلة كان الشغل الشاغل لألفونسو فعلى الرغم أنه ساعد حاكمها على الرجوع إلى الحكم ، إلا أنه كان يعد العدة للانقضاض عليها منذ سنة 470هـ/1077م ،وذلك من خلال القيام بالغارات والهجمات على أرضها وسفكها وتخريب مزارعها لمدة سبع سنوات لينهك قواها[4].

كان إيواء طليطلة لألفونسو السادس أيام نفيه نقمة عليها وسببا في تعجيل سقوط طليطلة ، وهذا ما يراه ابن الخطيب حيث نجده يقول :" وسكناه بطليطلة واطلاعه على عوراتها هو الذي أوجب تملك النصارى بها"[5]، ويذكر" أن ألفونسو ، استمع ذات يوم وهو متظاهر بالنوم إلى حديث المأمون مع وزراءه في كيفية الدفاع عن المدينة واحتمال مهاجمة النصارى لها، واستيلائهم عليها وكيف يمكن ذلك ، وبأية وسيلة وقد أجاب بعضهم أن

---

[1] – المقري :**نفح الطيب**، ،ج1،ص441، عنان : **دول الطوائف**، ص108.

[2]– ابن بسام :**الذخيرة** ، ق4 مج1،ص164.

[3]– نبراس فوزي :**سياسة قشتالة تجاه ملوك الطوائف** ،بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والأثار ، 2014 ، ص 15.

[4] – الحجي :**التاريخ الأندلسي** ، ص331.

[5] – ابن الخطيب : **أعمال الأعلام** ، تح سيد كشروي حسن ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ص284.

النصارى لا يستطيعون الاستيلاء على مثل هذه المدينة المحصنة إلا إذا أنفقوا سبعة أعوام على الأقل في تخريب أحوازها وانتساف مؤنها"[1].

شجعت هذه الظروف ألفونسو السادس على القيام بمشروعه لاحتلال طليطلة ، فقد شرع في تنفيذ الحصار النهائي وبدأ ذلك في سنة 477هـ/1085م وظل أهالي طليطلة داخل الأسوار يئنون تحت وطأة الجوع ، لتزيد هطول الأمطار الأوضاع سوءا حيث تسببت في سقوط المباني وانهيار بعض التحصينات الهامة مما قضى على قدرة المقاومة والصمود على كل أمل في النصر وحاول القادر جاهدا فك الحصار بشتى الطرق ، حيث قام بإرسال وفد نحو ألفونسو ، لكن حاشية الملك ألفونسو استقبلت الوفد ببرود وجفاء وحاولوا منعهم من مقابلته ، بدعوى أنه نائم ولم يفلحوا من مقابلته إلا بعد توسط وزيره ششندة و أدخلهم غرفة سيده [2].

خرج هذا الوفد من عنده لم يحقق شيئا من مطالبه ، بل تعرضوا للذل والمهانة ، ولم تبقى أمام القادر أي محاولة لإنقاذ المدينة من السقوط ، لتسقط بعدها طليطلة في سنة478هـ/1085م[3].

وبعد دخوله المدينة تسمى بالإمبراطور ذي الملتين وأخذ يكاتب أمراء المسلمين قائلا :"من الإمبراطور ذي الملتين الملك المفضل الأذفنش ...." وأظهر احتقاره لملوك الطوائف والاستهزاء بهم " وداخله الإعجاب ما احتقر به كل ماش على التراب ...."[4] بل وأقسم أن لا يدع أحدا من ملوك الطوائف إلا من أعلن خضوعه وولائه له وقال لابن مشعل اليهودي رسول محمد بن عباد الملقب بالمعتمد :" كيف أترك قوما مجانين ، تسمى كل واحد منهم باسم

---

[1]-عنان :**دول الطوائف** : ص110.

[2]- عمر بوخاري :**البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م**،ص363.

[3]- ابن الخطيب :**أعمال الأعلام** ،ج2، ص180.

[4]- ابن الكردبوس :**تاريخ الأندلس** ، ص88-89، مجهول : **الحلل المراكشية** ، ص38.

خلفائهم وملوكهم ، وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفا ، ولا يرفع عن رعيته ضيما ولا حيفا ، قد أظهروا الفسوق والعصيان واعتكفوا على المغاني والعيدان ، وكيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحدا ، وأن يدعها بين أيديهم سدى "[1].

بعد سقوط طليطلة مباشرة هب ملوك الطوائف إلى ألفونسو مهنئين له ، ومظهرين علامات الطاعة والخضوع يترسلون له كي يبقيهم عمالا لديه يجبون له الأموال ،وبلغ من تهاتفهم وتخاذلهم وضعف حميتهم ، حتى أن حسام الدولة حاكم شنتمرية الشرق أحضر هدية جليلة لألفونسو ، فكافأه بقرد كان يطفر أمامه ، ولم يشعر هذا الأمير بأدنى غضاضة ورأى في هذه الهدية جنته ، وأخذ يفخر بها أمام غيره من ملوك الطوائف[2].

وكان الشاعر عبد بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال من بين الشعراء الذي تحسروا على سقوط طليطلة والذي عبر عن حالة اليأس والروح الانهزامية التي ارتسمت على وجوه المسلمين ، فقال :

حثوا رواحلكم يا أهل أندلس فما المقـــــام بها إلا مــن الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منـــسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفـــارقنا كيف الحياة مع الحيات في سفط[3]

وكان لوقع سقوط طليطلة أثر كبير لدى ملوك الطوائف كالمعتمد ، والمتوكل بن الأفطس ، وعبد الله بن بلقين الزيري ، فقد شعروا بجدية الموقف ، وقد علموا أن الدائرة ستدور عليهم وتشبثوا جميعهم بداعي الجهاد ، فاجتمعوا ولأول مرة إلى إجتماع الكلمة ، ونبذ الشقاق

[1]-ابن الكردبوس :**تاريخ الأندلس**،ص 89.
[2]- المصدر نفسه ، ص88.
[3]- ابن سعيد المغربي :**المغرب في حلى المغرب** ، تح شوقي ضيف ،ط4، ج2، دار المعارف ، القاهرة ،1955،ص21.

واشرأبت أعناقهم نحو إخوانهم المرابطين في الأندلس يطلبوان النجدة والإغاثة وبدخول المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين ، شهدت الأندلس نقطة تحول في سير الأحداث[1].

2- مملكة سرقسطة :

أ- في عهد بني تجيب:

لما سقطت الخلافة الأموية في الأندلس في بداية القرن الخامس الهجري كان يحكم سرقسطة رجل من أنصار الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ، يسمى منذر بن يحي بن مطرف التجيبي من سلالة الأسرة التي استمرت في حكم هذه الناحية مستقلة أو تابعة للخلافة منذ عام 276هـ، ، عرف عهده الفتنة البربرية كما ذكرنا سابقا ، وأما موقفة خلال تلك الفترة فقد كان مساندا للخليفة المرتضى الأموي في البداية ، لكن مع مرور الوقت تخلى عنه ، و قام المنذر بالتحالف مع ملوك النصارى لاسيما مع رامون وشانجة الكبير ملك نافار ، وبالغ المنذر في التودد إليهم حتى أنه نظم في قصره بسرقسطة حفلا لعقد مصاهرة بين ملكين من ملوك النصارى، هما شانجة ملك نافار ورامون بوريل ملك برشلونة ،حضره الفقهاء والقساوسة وأعيان المليتين[2].

لكن بعد وفاة المنذر عام 414هـ/1023م ،وتولى بعده ابنه يحي المظفر (414-430هـ/1022-1029م) ، تعرضت بعض أطراف مملكته للهجوم من طرف الكونت رامون بوريلأمير برشلونة ، فاضطر للتنازل له عن بعض الحصون والقلاع[3].

خلف المنذر أباه يحي المظفر في حكم سرقسطة (420-430/1029-1039م) ،

---

[1]- عمر بوخاري :**البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م**، ص366.

[2]- ابن بسام :**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، ق1، مج1، ص181-182. رجب عبد الحليم :**العلاقات** ،ص337.

[3]-عنان :**دول الطوائف** ، ص268.

وفي عهده بدأت تتراجع قوة المسلمين في بلاد الأندلس أما ممالك النصارى في الشمال فقد كان العكس ، فقد بدأت أطماعهم تتجه نحو سرقسطة ونواحيها حيث كانت سرقسطة لديها العديد من الحصون المهمة كقلعة أيوب وقلعة بربشتر ،وكانت من أكبر الممالك من حيث المساحة والعمران، لكن حدث خلاف بين أفراد أسرة بني تجيب على السلطان ، فكانت نهايتهم على يد أسرة بين هود عام 431هـ[1].

ب- في عهد بني هود :

لما قام سليمان المستعين بن محمد بن هود (431-441هـ- 1039-1049م) بالاستيلاء على سرقسطة، دخل في حرب مع المأمون بن ذي النون منذ عام 430هـ/1034هـ، واستعان كل طرف منهما بملوك النصارى وسبب النزاع بينهما هو استيلاء المستعين على وادي الحجارة عام 436هـ/1044م ، ولما بلغ ذلك المأمون بن ذي النون، قامت قيمته وسعى لاسترجاع المدينة لكنه هزم على يد المستعين بن هود[2]، فقام المأمون بالتفاوض مع فرديناند الأول ملك قشتالة وطلب منه العون ولم يكن ذلك بدون مقابل طبعا، بل اشترط مبلغا كبيرا نظير خدماته ، وقام بإرسال قواته التي عاثت فسادا في أرض بني هود المجاورة لمملكته ، وابن هود متحصن في المدينة لا يقوى على حمايتهم، ، ولم يكتفوا بما سلبوه ، بل نهبوا الحصاد ونقلوه إلى بلادهم حتى قال ابن الخطيب عن الملك فرديناند وجيشه :" فلم يدع ما يقتاته الطير" في إشارة إلى نهب النصارى لأقوات المسلمين[3]، فاضطر ابن هود أن يسلك نفس المسلك الذي سلكه المأمون بن ذي النون وأرسل أموالا جمة وهدايا جليلة إلى فرديناند الأول ، وطلب منه الخروج إلى مملكة بني ذي النون في طليطلة بجيشه بنية الانتقام

---

[1]- ابن عذارى : **البيان المغرب** ج2، ص457، ابن بسام : الذخيرة في محاسن الأندلس ، ص185-186.

[2]- ابن الخطيب :**أعمال الأعلام** ، ج2، ص177.

[3]- المصدر نفسه ،ص177، فضيل بوالصوف : **العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)**، ص21.

واستعادة ما فقده من أراضي[1]، فخرب أرياف و ضياع طليطلة ، فتركها أهلها وتحصنوا بالمدينة ، فتحالف المأمون بن ذي النون مع غرسية ملك نافار فأغار غرسية على أراضي بني هود فيما بين تطيله و وشقة ، وفتح قلعة قلهرة سنة 437هـ/1049م، وهكذا أخذ النصارى أموال الرعية وأملاكها وخربوا مواردهم وأملاكهم الزراعية [2].

واستمروا على هذا الحال حتى توفي سليمان المستعين عام 440هـ ، فتنفس المأمون الصعداء ، ووجه عدوانه نحو جاره الآخر ابن الأفطس صاحب بطليوس[3].

أراد سليمان بن هود قبل وفاته أن يجنب الصراع بين أولاه ،فقام بتقسيم مملكته بينهم لكنه لم يفلح بذلك لأن النتيجة كانت هي قيام أولاد سليمان المستعين الخمسة بالصراع فيما بينهم على عرش سرقسطة ، وانتهى الصراع بفوز أحمد المقتدر على باقي إخوته عدا يوسف المظفر الذي حكم هو الآخر مدينة لاردة[4].

إن خروج معظم القواعد عن سيطرة أحمد المقتدر ماعدا سرقسطة وانضمت لأخيه المظفر ، جعلت من المقتدر يكن الحقد على أخيه ويفكر في الانتقام من أخيه ، وجاءته الفرصة للانتقام حينما تعرضت تطيله للمجاعة والغلاء فاستعان أهلها بأمير لاردة ، فجمع الأطعمة والمؤن ليرسلها لسكان تطيلة،وخشي من اعتراض جنود المقتدر للقافلة ، فتواصل مع ابن رودمير ملك أراغون وهو سانشو راميرز ، يستأذنه السماح بمرور القافلة عبر بلاده مقابل مبلغ من المال ، لكن المقتدر ضاعف المبلغ لسانشو راميرز حتى يمكنه من قافلة أخيه ، فانتهى

[1]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ، ج2، ص457، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، 338.

[2]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ، ج2، ص457.

[3]-رجب عبد الحليم :**العلاقات** ، ص339.

[4]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ،ج2،ص457، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص339.

الأمر بضياع القافلة وأسر رجالها وقتل جنودها على يد المقتدر بن هود و ملك اراغون [1].

ولما هاجم رودمير الأول ملك أرغون أراضي مملكة سرقسطة سنة455هـ/1063م، استعان المقتدر بملك قشتالة فرديناند وأقر له بالخضوع والولاء ، فبعث إليه ولده شانجة في بعض قواته برفقة القائد رودريغودياز الملقب بالقمبيطور ، ودارت المعركة عند أسوار حصن جرادوس ، فانهزم رودمير وقتل في هذه المعركة ، وأثار مقتله الشعور الديني للمسيحيين ضد مسلمي الأندلس ، وذلك بالإضافة إلى صراع الأخويين ضياع مدينة بربشتر على يد النصارى عام456هـ/1064م[2].

ولما توفي فرديناند الأول ملك قشتالة عام 457هـقامت الحرب الأهلية من جديد بين أولاده ، وكانت قشتالة وحقوق الجزية على سرقسطة من نصيب ولده الأكبر شانجة ، والذي بادر بإرسال قواته إلى سرقسطة بقيادة السيد القمبيطور للحصول على الجزية المطلوبة ، فاضطر ابن هود أن يرسل إليه الكثير من الأموال والهدايا ، فرفع الحصار عنها ، ولما تولى ألفونسو السادس حكم مملكة قشتالة بعد مقتل أخيه شانجة ، عاد وطالب بالجزية التي كانت لأخيه ، وكان يطالب بها أيضا راميرز ملك أراغون الذي كان يستعين به المقتدر في محاربة يوسف المظفر صاحب لاردة ، وظل يحاربه حتى ظفر به وسجنه في حصن ملتشون عام 474هـ[3].

وأضاف المقتدر بن هودإلى مملكته العديد من المدن ،كطرطوشة ودانية وجزء من كورة طركونةوأطراف من بنبلونة ، وتحالف مع ألفونسو السادس لأخذ بلنسية وفرض الضرائب على الرعية لدفع الأموال لألفونسو ، فاعترض أحد الفقهاء على ذلك فكان جزاءه القتل ، وبهذا

[1]- ابن الكردبوس :**تاريخ الأندلس** ،ص80، رجب عبد الحليم :**العلاقات** ، ص340.

[2]- رجب عبد الحليم :**العلاقات** ، ص340.

[3]- ابن عذارى :**البيان المغرب** ، ج2،ص458، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ،ص343

أصبح دفع الإتاوات عادة متبعة لنصارى الشمال [1].

وانقسمت مملكة سرقسطة مرة تجمعوا بعد وفاة المقتدر عام 474هـ بين ولديه ، فاختص المؤتمن بسرقسطة وقراها ، واختص المنذر عماد الدولة بشرقي لاردة وطرطوشة ودانية ، واستعان كل منهما بالنصارى الذين خربوا قرى ومدن المسلمين [2]، وخلف أحمد المستعين (478-503هـ/1085-1109م) والده المؤتمن، وبقي الجزء الآخر في المملكة في يد عمه المنذر الذي تصارع مع ابن أخيه ، وبطبيعة الحال كلا الطرفين قام بالاستعانة والتحالف مع نصارى الشمال [3]،ومن آثار هذا الصراع ، ان تعرضت مدينة وشقة للحصار من طرف شانجة ملك أراغون وابنه بيدرو الأول ، فتم الاستيلاء عليها سنة 489هـ/1095، لتصبح بعدها عاصمة لمملكة ارغون [4].

عندما سقطت طليطلة عام 479هـ/1085م ، اختل ميزان القوى بين النصارى والمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية وباتت أيام المسلمين في الأندلس معدودة ، ولم يلبث ألفونسو السادس أن سار بقواته نحو سرقسطة مصمما على الاستيلاء عليها مستغلا ضعفها والصراعات التي حدثت بين أفراد الأسرة الواحدة وعزلتها عن باقي الممالك التجمعوا ، وحاول أحمد المستعين أن يدفع له الأموال ويرضيه ، لكن ألفونسو أصر على أخذ المدينة ، ولم يتراجع عن قراراه إلا بعد سماعه بمجيء المرابطين إلى الأندلس، ليعود بعدها إلى قشتالة لكي يجهز قواته لمواجهة المرابطين في معركة الزلاقة[5].

---

[1]- ابن بلقين :**التبيان** ،ص77-78، طاهر راغب حسين : **الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238-488هـ/852-1095م)**،ص240.

[2]- عنان :**دول الطوائف**، ص272.

[3]- المرجع نفسه ، ص272.

[4]-ابن الخطيب :**أعمال الأعلام** ، ج2، ص169، المقري : **نفح الطيب** ،ج1، ص440.

[5]- عنان :**دول الطوائف** ، ص287، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص344.

ثالثا : موقف رضوخ ثم رفض (مملكة بني عباد في إشبيلية).

انتهت الفتنة البربرية التي قامت في مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي إلى قيام الخلافة الحمودية في قرطبة عام 407هـ، والتي بسطت سلطانها على جنوب الأندلس ، وظلت إشبيلية خاضعة لها حتى استقلت منها عام 414هـ/1023م ، إثر الصراع الذي نشب بين القاسم بن حمود وابن أخيه يحي بن حمود على كرسي الخلافة ، وكان عماد استقلالها تلك الأسرة القوية من بني عباد اللخميين ، وعميدها القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل ابن عباد اللخمي الذي كان وحده يملك ثلث كورة إشبيلية [1].

كانت دويلة إشبيلية من بين أوائل دويلات الطوائف التي تعرضت لتدخل مملكة قشتالة في شؤونها الداخلية ، على الرغم من أنها كانت أكبر دول الطوائف من حيث المساحة وأعزها شأنا ، خاصة في عهد أبو عمرو بن عباد المعتضد بالله (433-461هـ/1041-1068م) ، لكن سياسته تجاه جيرانه مع ملوك الطوائف، دفعت المؤرخين القدامى والمحدثين إلى انتقاد سياسته إذ يصف ابن بسام المعتضد بالله على أنه:" قطب رحى الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة "[2]، سياسة التدخل هذه كانت من أهم الأسباب التي أسهمت بحد كبير في استفحال ظاهرة تدخل مملكة قشتالة في شؤونها [3].

أدت تصرفات المعتمد إلى الحرب التي اشتعل أوارها بين دويلة اشبيلية ودويلة بطليوس في عهد محمد بن مسلمة بن الأفطس الملقب بالمظفر (437-461هـ/1045-1068م) والذي أنهك الطرفين المتصارعين ، دور في تعرض دويلة إشبيلية إلى الاعتداء من طرف مملكة قشتالة ، ففي سنة 455هـ /1063م قام فرديناند بتوجيه حملة عسكرية نحو إشبيلية ، فأحرق

[1]- رجب عبد الحليم :**العلاقات** ، ص383.

[2]- ابن الأبار: **الحلة السيراء** ، ج2، ص39.

[3]- نبراس فوزي: **سياسة قشتالة تجاه ملوك الطوائف**، ص5.

ودمر وغنم وسبى ، فرأى المعتضد أن الحكمة تقتضي يطلب مهادنته ، فذهب إلى المعسكر المسيحي وقدم له بعض الهدايا والتحف النفيسة لفرديناند ملتمسا منه الإبقاء على مملكته مقابل جزية سنوية يدفعها له وعلى أن يقوم بتسليم رفات القديسة "خوستا" التي استشهدت في عصر الاضطهاد الروماني [1].

توفي فرديناند بعد ذلك بثلاث سنوات وخلفه ولده شانجة في حكم مملكة قشتالة ، وكان المعتضد يدفع له الجزية واستمر في تأديتها حتى وفاته عام 464هـ/1071م[2].

وخلف المعتمد بن عباد والده المعتضد (464-484هـ/1071-1091م) ، وفي نفس الوقت كان ألفونسو قد استطاع أن يوحد ممالك قشتالة وليون وجليقية تحت سلطته في تلك الفترة ، وكان الصراع قائما بين إشبيلية وغرناطة بعد أن استولى بنو عباد على جيان التابعة لمملكة غرناطة عام 466هـ وقد سبق الحديث عن هذا الحلف الذي عقده عبد الله بن بلقين أمير غرناطة مع ألفونسو السادس ضد إشبيلية عام466هـ.

ثم قيام ألفونسو السادس في العام الموالي 467هـ ، بحملته على غرناطة واشبيلية للمطالبة بدفع الجزية ، وقيام ابن عمار وزير المعتمد بن عباد بعقد حلف مع ألفونسو لكن هذا الحلف لم يأت بنتيجة ، لأن عبد الله بن بلقين اتفق مع ألفونسو على دفع الجزية ، ولأنه لو تركت غرناطة تسقط في يد ابن عباد فإن دولته ستتقوى ,ربما سيتمرد ضده المعتمد حسب ما نصحه صاحب غرناطة[3].

التزمت مملكة إشبيلية بدفع الجزية سنويا منذ عهد المعتضد بالله ، لملوك قشتالة ، لكن

---

[1]- دوزي:**المسلمون في الأندلس** ،ج3، تر حسن حبشي ، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 1995، ص 79-80، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص37، عنان : **دول الطوائف**، ص48.

[2]- عنان :**دول الطوائف**، ص48، رجب عبد الحليم : **العلاقات** ، ص384.

[3]-عبد الله بن بلقين :**التبيان** ،ص94.

برحيل الوزير ابن عمار عام 477هـ/1084م ، عرفت إشبيلية مرحلة جديدة في علاقتها مع قشتالة أو مع جيرانها من المسلمين خاصة غرناطة[1]، حيث تميزت العلاقة الجديدة بنوع من الفتور مع مملكة قشتالة ، ومع ذلك استمر المعتمد بن عباد في دفع الجزية السنوية المفروضة عليه إلى أن سقطت طليطلة سنة 478هـ/1085م ، حيث وجه ألفونسو السادس أنظاره نحو إشبيلية لإخضاعها فبعد تأخر المعتمد بن عباد عن أداء الجزية لانشغاله بغزو المعتصم بن صمادح [2]صاحب مدينة ألمرية،حدثت حادثة أدت إلى قطع العلاقة بينهما ، وذلك حينما أرسل ألفونسو ملك قشتالة رسوله اليهودي ابن شاليب عام 475هـ/1082م الخبير في معرفة الذهب الحسن من الزائف لقبض الجزية السنوية ، فوجه له المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته يتقدمهم الوزير أبو بكر بن زيدون ، لكن اليهودي رفض استلام الجزية بحجة أنها من عيار زائف ، وأقسم أن لا يأخذ منه إلا ذهبا مشحرا (أي الذهب الخالص)[3]، وهدد بأنه إذا لم يقدم له المال من عيار حسن فسوف يحتل ألفونسو مدائن مملكة إشبيلية حتى يتم الدفع على الوجه المرغوب [4]، كما طلب منه السماح لزوجة ألفونسو السادس أن تلد في الجانب الغربي من المسجد الأعظم في قرطبة حسبما أشار به القساوسة ،لأنه كان جزءا من كنيسة كانت معظمة عندهم ، على أن تنزل امرأته المذكورة بمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة ، وزعم

---

[1]- فضيل بوالصوف :**العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف في القرن(5هـ/11م)**، ص83.

[2]- **المعتصم بن صمادح:** محمد بن أبي الأحوص معن بن أبي يحي بن صمادح بن محمد ابن عبد الرحمان بن صمادح بن يعرب بن قحطان ، نسبه إلى بني الفهري ويكنى بمحمد بن معن أبا يحي ولد سنة 429هـ/1037م ، وهو من أصل عربي من جهة الأب والأم أسس مملكة ألمرية في عهد ملوك الطوائف ،توفي في سنة 480هـ/1091م ،أنظر ابن الحداد الأندلسي : **ديوان ابن الحداد الأندلسي** ،تح يوسف علي الطويل ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990، ص ص93-97.

[3]- مجهول :**الحلل المراكشية** ، ص42.

[4]- ابن الأثير :**الكامل في التاريخ** ،تح محمد يوسف الدقاق ، ط1،مج8، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1987، ص439.

أن الأطباء قد أشاروا بذلك لاعتدال مناخها ، وزاد في إثارته للمعتمد فطلب منه التخلي عن بعض الحصون التي كان الموت عنده أولى من إعطائها ، ولما وقف المعتمد على كل ذلك بعث رجاله بعث رجاله فقبضوا على ابن شاليب ومن معه من الفرسان والذي قدر عددهم بخمسمئة فارس، وأمر باليهودي فصلب ، وألقى بالفرسان في السجن [1].

على إثر هذا الحدث قام ألفونسو بتجهيز حملة عسكرية ضخمة للانتقام، وأرسل سرايا تعبث في أراضي غرب الأندلس ، وسار جيش آخر نحو إشبيلية يحرق في طريقه العمران وينسف المزارع ، محاصرا إشبيلية لعدة أيام ثم بعث برسالة إلى المعتمد يتوعده بالانتقام يخبره فيها :"من الامبراطور ذي الملتين الملك أذفونشبن شانجة إلى المعتمد بن عباد .....و قد أبصرتم ما نزل بطليطلة وأقطارها، وما حاق بأهلها حين حصارها، فاستسلم إخوانكم وعطلتم بالدعة زمانكم والحذر من أيقظ الله قبل الوقوع في الحبالة.....وقد حملنا على الرسالة القرمطالبرهانس وعنده من التسديد من تلقى بأمثاله ، والعقل تدبره بلادك ورجالك ..... وأنت عندما تأتيه من آرائك والنظر بعد هذا من ورائك ..."[2].

بعد أن قرأ المعتمد هذه الرسالة رد على ألفونسو بقوله :" ولا تستحي أن تأمر بتسليم البلاد لرجالك ، وأنا لتعجب من استعجالك ، برأي لم تحكم أنحاؤه ، وإعجابك بصنع وافقتك به الأقدار ، واغتررت به لنفسك أسوأ الاغترار .... والذي جرك على طلب ما لا تدركه قوم كالحمق ... والدول لا تنتقل "[3].

حاول ألفونسو السادس مرة تجمعوا الضغط على المعتمد بن عباد لتسليم المدينة له ، حيث قام بتوجيه رسالة تجمعوا له أكثر حدة من الرسالة الأولى فقال:" لقد كثر بطول مقاسي

[1]- مجهول :**الحلل الموشية في الأخبار المراكشية** ، ص42.
[2]- المصدر نفسه ،ص38-39.
[3]- نفسه ،ص 40-41 ، الحميري : **الروض المعطار** ، ص288.

في مجلسي واشتد علي الحر فأتني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي ، وأطرد الذباب عني..."[1]

لما قرأ المعتمد بن عباد الرسالة رد على ظهر رسالته يقول له :" قرأت كتابك وفهمت خلائك وإعجابك وسأنظر في مراوح من الجلود اللمطية في أيدي الجيوش المرابطية تـريح مـنك ولا تـروح عليك إن شاء الله "[2]، فما كان على ألفونسو إلا الرجوع إلى مملكته وأخذ جيشه وانصرف عن حصار مدينة إشبيلية[3].

وهنا أيقن المعتمد فداحة خطأه في دفع الجزية لملوك النصارى في الشمال ، وحروبه مع ممالك الطوائف التجمعوا ، ورأى أنه لا قبل له بألفونسو إلا الاستنجاد بالمرابطين ، وقد استنكر عليه بعضهم ، وقالوا له : الملك عقيم ، والسيفان لا يجتمعان في غمد ، فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلا : "حرز الجمال والله عندي خير من حرز الخنازير "[4]، أي أن يكون أسيرا لابن تاشفين يرعى جماله في الصحراء خير من أن يكون أسيرا لألفونسو يرعى خنازيره في قشتالة[5]

[1]- الحميري : **الروض المعطار** : ص288.

[2]- الحميري :**الروض المعطار** ، ص288.

[3]- راغب السرجاني :**قصة الأندلس** ، ص449.

[4]- مجهول :**الحلل الموشية في الأخبار المراكشية** ، ص45، راغب السرجاني، **قصة الأندلس** ، ص449-450.

[5]- الحميري :**الروض المعطار** ،ص288.

الفصل الثالث

نتائج الابتزاز النصراني على ملوك الطوائف.

أولا : الانعكاسات الاقتصادية :

1- الزراعة .

2- الصناعة.

3- النشاط التجاري.

4- الوضع المالي .

ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية

1- اختلاط النصارى بالمسلمين.

2- إرهاق الرعية بالضرائب والمكوس

ثالثا : الانعكاسات السياسية .

1- الاستنجاد بالمرابطين .

2- نهاية ملوك الطوائف.

إن الابتزاز المالي الذي مارسه ملوك النصارى في الشمال على ملوك الطوائف ، والذي كان من نتائجه السياسية سقوط مدينة طليطلة سنة479هـ/1085م على يد ألفونسو السادس ملك قشتالة ، خلف الأثر البالغ على جميع النواحي في الحياة ، في إقليم شبه الجزيرة الإيبيرية ، باعتباره منطقة الصراع العسكري ، وعند الحديث عن مخلفات الابتزاز المالي النصراني ، فإن المجالات التي تستدعي التطرق إليها ، هي المجالات السياسية والاقتصادية ، لأنها كانت من بين مسببات الصراع من أساسه ، ومعروف أن هذا الابتزاز أثر بشكل سلبي على دويلات ملوك الطوائف ، بشقيه السياسي والاقتصادي.

أولا : الانعكاسات الاقتصادية .

1- الزراعة :

تشكل الزراعة عمودا رئيسيا لحمل عرش أي اقتصاد خاصة إذا استند إلى كافة المقومات المادية والبشرية التي في طليعتها الماء المتدفق والتربة الخصبة ، لكن يبقى رهينا إلى حد كبير بعامل في غاية الأهمية ألا وهو عامل الأمن والاستقرار ، فالاضطراب ومظاهر الحرب وما تجليه من مساوئ وعواقب وخيمة تكون الزراعة هي إحدى ضحاياها ، لذلك لا يمكن أن يكون هناك نشاط زراعي من غير أمن واستقرار[1].

خلال عهد ملوك الطوائف تشير الدراسات أن هناك نشاط فلاحي لكن ليس في جميع دويلاته ، فبلنسية عاشت استقرار ملحوظا في عهد حكم عبد العزيز بن عبد الرحمان شنجول (ت452هـ/1060م)، نظرا لعدم مشاركتها في الحروب والتهديدات التي دارت بينهم مما جعل الفلاحين ينتقلون إليها من المناطق الملتهبة في الأندلس [2].من خلال هذا يتبين أن

[1]- بوقاعدة البشير : **فن الحصار** ،ص564-565.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى : **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (95-495/714-1102)**

المزارعون المهرة رحلوا إلى بعض المدن الأندلسية بعيدا عن مناطق الثغور التي تعد مكانا خطيرا على حياتهم ومزارعهم ، و بالتالي خسارة لهذه المدن التي هاجروا منها ، وبذهابهم تضائل حجم الإنتاج الزراعي وتراجع الإنتاج وبتراجع الإنتاج وندرته ، مهد إلى ارتفاع أسعارها في الأسواق ، وقد تكرر ذلك كثيرا في عصر ملوك الطوائف[1].

كذلك في غالب الأحيان يتم اللجوء إلى إتلاف المحاصيل الزراعية كنوع من التهديد والابتزاز لإجبار المدينة على الرضوخ والاستسلام لمطالب النصارى ، ففي سنة 488هـ/1095م حاصر السيد القمبيطور مدينة بلنسية فلزمها مدة عشرين شهرا ، وأثناء حصاره لهذه المدينة قام بنسف الزروع والغلات التي كانت خارج المدينة حتى لا ينتفع أصحابها ، وقد تسبب ذلك في مجاعة عامة بعد نفاذ الطعام الذي كان بحوزتهم كما أدى هذا الحصار إلى غلاء الأسعار ، حيث أن رطل القمح بلغ ثمنه مثقال ونصف ، وأوقية الجبن ثلاث درأهم ، ورطل البقل بخمسة درأهم ، ورطل اللحم بستة دنانير [2]

أما عن الفلاح والذي يعد أهم عنصر من عناصر الإنتاج الزراعي ، فقد عاش ظروفا صعبا ، حيث تعرض للاستغلال من طرف الإقطاعيين أبناء الطبقة الغنية ، كما أثقلت فرضت عليه ضرائب مجحفة ،كما فعل مظفر ومبارك العامريان حكام بلنسية اللذان فرضا على الفلاحين الضرائب والتي بلغت قيمتها 120ألف دينار [3].

وأوضاعهم كانت تسير من سيئ إلى أسوأ حيث كان الكثير منهم يلبسون الجلود والحسر

دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ،ص260-261.

[1]- الصالح بليل : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف** ، ص138-139.

[2]- عنان : **دول الطوائف** ، ص243.

[3]- ابن بسام : **الذخيرة** ، مج1، ق3، ص15-16.

ويأكلون البقل والحشيش[1] وفر أكثرهم من قرأهم[2].

كما تم زوال نظام الملكية الصغيرة في الأندلس ، وسبب ذلك هو أنه قام الكثير من الفلاحين إلى الهجرة وتركوا أراضيهم لعجزهم عن تسديد الضرائب ونفقات الزراعة ، ما سمح للسلطة الاستيلاء على تلك الأراضي المهجورة ، وبذلك أصبحت تحت ملاك جدد أغلبهم من الطبقة الغنية [3] ، فمثلا بنوا عباد حكام إشبيلية قبل توليهم الحكم كانوا يمتلكون ثلث كورة إشبيلية ، وبني طاهر الذين تولوا حكم مدينة مرسية كانوا يمتلكون نصف المدينة، وينطبق الأمر كذلك على أبا الحزم بن جهور الذي تولى أمر مدينة قرطبة فقد كان أغنى أهلها و أفحشهم ثراء [4]

2- الصناعة :

لقد كان للصراعات العسكرية التي نشبت تأثيرها الواضح على النشاط الصناعي في الأندلس ، وتمثل ذلك في انتقال بعض الصناعات كالصناعة النسيجية من قرطبة إلى ألمرية ، التي كان بها خلال ملوك الطوائف خمسمئة ناسج، وبطبيعة الحال لما تغيرت مراكز الصناعات العاجية والنسيجية يعني هجرة عمالها من قرطبة المضطربة ، إلى مدينة قونكة و ألمرية و طليطلة ، وتحريم قرطبة من عقولها المبدعة ، في مجال هذه الصناعات لتفيد بها منطقة تجمعوا [5].

كما أن الزحف النصراني على دويلات ملوك الطوائف ، في القرن الخامس الهجري

---

[1]- عنان : **دول الطوائف** ، ص243، ابن بسام : **الذخيرة** ، ق3 مج1 ، ص19.

[2]- ابن عذاري : **البيان** ، ج2،ص416.

[3]- أنسام غضبان عبود : **الزراعة في مملكة بلنسية خلال عهد ملوك الطوائف** ، مجلة آداب البصرة ،ع40، 2006، ص101.

[4]- خليل السامرائي وآخرون : **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2000، ص468.

[5]- الصالح بليل : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف**، ص146.

العاشر ميلادي ، تم الاستيلاء على الكثير من الغابات التي كانت تمول المصانع والورشات بالخشب ، مما أدى إلى تراجع هذه الصناعة في الكثير من المناطق الأندلسية [1]، خاصة مناطق صناعة السفن .

أما صناعة المسكوكات في هذه الفترة فقد أصبح ضعيفا ، لأن وسائل الصناعة أصبحت ضعيفة ، ويعود سبب ذلك إلى اقتسام أدوات دار السكة ، حيث تأثرت بالصراعات العسكرية فالمتغلبون في الأمصار سعوا إلى نهب محتويات هذه الدار والتفرد بها وهذا ما جعل دار السكة التي أنشأوها لا ترقى من حيث الجودة إلى سكة قرطبة في عهد الخلافة الأموية [2].

كما تعرض الإنتاج (الزراعي، الصناعي) إلى عدم الاستقرار في القرن الخامس الهجري ، حيث أن الموارد الأندلسية لم تكن مستغلة بطريقة مثلى ويكمن ذلك في سببين :

- غياب قاعدة اقتصادية تتيح فرص التنسيق والتكامل بين مختلف المناطق ، حتى يطبعها سير ملتحم وكان ذلك ناتجا عن التجزئة السياسية لدول ملوك الطوائف .
- النهب والتخريب وتحويل الموارد إلى الخارج للحد من الإمكانيات الاقتصادية للأندلس الإسلامية وذلك بواسطة الضغوط السياسية والعسكرية التي كان يمارسها ملوك النصارى في الشمال خاصة ألفونسو السادس [3] ، ناهيك عن عرقلته كل محاولات تحقيق التكامل في مجال المهن والحرف والصناعات في دول ملوك الطوائف[4].

3- النشاط التجاري :

لقد مارس الأندلسيون في عهد ملوك الطوائف نوعين من التجارة ، تجارة داخلية وتجارة

---

[1]- المرجع نفسه ، ص143.

[2]- الصالح بليل : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف** ، ص144.

[3]- أمحمد بن عبود : **جوانب من الواقع الأندلسي** ،ص 96.

[4]- الصالح بليل : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف** ، ص152.

خارجية:

التجارة الداخلية: وهي التي يقصد بها تبادل السلع والمنتوجات ، فيها داخل دويلات ملوك الطوائف ، والتجارة في هذا العصر تأثرت بهذه الفوضى لانتشار الظلم والخوف [1]، وهجرة الكثير من التجار إلى المناطق الآمنة ،وهذه الهجرة بدورها أدت إلى إغلاق بعض الأسواق ، فمدينة بطليوس تعطلت بها الأسواق وأغلقت فيها الدكاكين مدة طويلة سنة 442هـ/1050م ، بسبب الدمار الذي ألحقته قوات بني عباد وحلفاءه من النصارى ، وكثرة من قتل من أبنائها في معركة يابرة[2].

إن قيام ملوك الطوائف بالضغط على التجار للحصول على مزيد من الأموال وذلك لدفع الجزية إلى ملوك النصارى ،أو لتمويل حملاتهم العسكرية ضد بعضهم البعض ، أدى إلى تقلص النشاط التجاري.

التجارة الخارجية : لقد تعرضت التجارة الخارجية إلى عدة صدمات وتأثرت كثيرا، فعندما تدهورت التجارة في العالم الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري وسيطرة العالم المسيحي على بعض المواقع و المضائق المهمة في البحر المتوسط ، ونظرا لهيمنة التجارة الأندلسية على غيرها ، فكانت الأندلس أكثر المناطق من ذلك التدهور ، وقد استفحل هذا التدهور بل زاد في خطورة المشاكل الاقتصادية في دول الطوائف [3].

كما تأثرت العلاقات التجارية الأندلسية مع إفريقيا خلال تلك الفترة من جراء ازدهار

[1]- ابن بسام : **الذخيرة** ، ق1 مج1، ص386.
[2]- المصدر نفسه ، ق1 مج1، ص388.
[3]- أمحمد عبود : **جوانب من الواقع الأندلسي** ،ص 102.

دولة المرابطين في المغرب[1]

إن ازدياد قوة ممالك النصارى في الشمال كمملكتي قشتالة وأراغون قد أثر كذلك على اقتصاد ملوك الطوائف ، فقد أصدرت عدة مراسيم لاستقطاب التجار المسلمين إليها ، مثل القانون الصادر عن مدينة سانتا كروز دي كورتس ، حيث يقدم وعدا بأن أحرار المسلمين يكونون في مأمن إذا هم جاءوا إلى المدينة لغرض المتاجرة بالسوائم [2].

4- الوضع المالي:

في المرحلة الأولى في عد ملوك الطوائف كانت المعادن النفيسة متوفرة خصوصا الذهب والفضة ، والعملة كانت تسك بالفضة والذهب في هذه في الأزمنة وكذلك تعتبر مظهرا من مظاهر السيطرة والاستقلال الاقتصادي ، ولكن مع النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، سحب أمراء النصارى في الشمال نقودا كثيرة من ملوك الطوائف[3] ، ووجد ملوك الطوائف أنفسهم لا يستطيعون تلبية متطلبات الجزية ، وهذا ما أدى إلى خلط النقود بمعادن تجمعوا أقل جودة وبذلك نقصت قيمتها ، ووصل الأمر بمبعوث ألفونسو إلى المتعمد بن عباد حاكم إشبيلية أن رفض التعامل بهذه العملة [4]

كما أن الإتاوات التي كانت تخرج من بلاد الأندلس إلى ممالك النصارى في الشمال ، أدت إلى قلة قيمة العملة ، وتغير الأسعار[5]

---

[1]- المرجع نفسه ، 102.

[2]- سلمى الخضراء الجيوسي : **الحضارة العربية في الأندلس** ، ط1 ،ج2، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998،ص 1077-1078.

[3]- طاهر راغب حسين : **الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس**، ج1، ص218.

[4]- محمد بن عبود : **جوانب من التاريخ الأندلسي** 112.

[5]- طاهر راغب حسين :**الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس** ، ص219.

ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية .

1- اختلاط النصارى مع المسلمين

لاحظنا بروز عنصر النصارى بكثرة خاصة في عهد الطوائف بسبب تحالفات الملوك معهم لمساعدتهم في صراعاتهم أو لأنهم كانوا يغزون المدن الإسلامية، فأحدث هذا اختلاطهم مع المسلمين و كان لمكونات المجتمع الأندلسي دور في إقامة جسور الاتصال مع النصارى وذلك من خلال الاختلاط والاحتكاك المباشر وهو ماسأهم في
امتزاج التقاليد والعادات الاجتماعية بين فئات المجتمع الأندلس.

تعد المصاهرة والزواج المختلط بين المسلمين والنصارى من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية التي ميزت العلاقة بين الطرفين، ومن المعروف تاريخيا أن المسلمين عندما قدموا إلى الأندلس ارتبطوا بالمصاهرة مع النصارى[1]. لقد دأب المسلمون منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على الزواج من النصرانيات فتزوج بعض الصحابة من محصنات أهل الكتاب، حيث تزوج كل من عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله نصرانية[2]. لقد أصبح الزواج من النصرانيات عادة منتشرة بين مسلمي الأندلس، وقد استمر ذلك ولكن بصورة أقل في عصر ملوك الطوائف والمرابطين اذ تقلص عدد هذه الزيجات بفضل انتشار الإسلام وتضاعف إعداد المسلمين مقارنة بالنصارى، ففي عصر ملوك الطوائف كانت أم علي بن مجاهد العامري صاحب دانية نصرانية ، ونتج عن ذلك وجود العديد من الأسر التي تضم أقارب نصارى وآخرين مسلمين[3].

---

[1] – محمد الامين ولد ان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين، (422هـ – 539هـ / 1030م – 1141م)، مذكرة الدكتوراه، ، 2012م – 2013م، جامعة وهران، ص 96.

[2] – نفسه، ص 97

[3] – محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، مذكرة الماجيستر، 2007م –2008م، جامعة وهران، ص 67.

في عصر الحكم المرابطي الأندلس والذي اتسم بقدر من المحافظة ؛ لم يجد أمير المرابطين يوسف حرجا في الزواج بنصرانية، فقد أورد ابن أبي زرع خبر زواجه نصرانية عرفت باسم ضوء الصباح[1].

ولقد كان الزواج الشائع في الأندلس هو الزواج المسلمين من نصرانيات ومن أمثلة زواج أمراء بني أمية في الأندلس من نساء البشكين و الجلاقة، ومع ذلك سجل زواج نصارى من المسلمات، إذ تزوج الفونسو السادس ملك قشتالة كنة المعتمد بن عباد ملك اشبيلية[2].

احتفل النصارى بأعيادهم ومناسباتهم الدينية، ولم تتدّخل السلطة الإسلامية في شيء من أمورهم بل سمحت لهم بممارسة الشعائر والطقوس أثناء تلك الاحتفالات التي كانت تجرى في جو من الحرية والتسامح[3] تعتبر الأعياد من المظاهر الاجتماعية التي يحتفل بها الناس.

اهتم النصارى في الأندلس بالاحتفال بعدة أعياد منها عيد النيروز أو رأس السنة الشمسية كما كانوا يضعون بهذه المناسبة حلوى وفواكه وتوزيعها على الأطفال[4]، وكانت لهذا العيد مكانة كبيرة عند النصارى حيث يتبادلون فيه الهدايا من الأطعمة وأنواع التحف[5]، ولم يكن لهذا العيد أن يمر من دون اهتمام المسلمين وذلك بتمثيله واستشعاره.

---

[1] – محمد الامين ولد ان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين، ص 98، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 165.

[2] – سحر عبد العزيز سالم، الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختاط في الأندلس، ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1995م، ط1.

[3] ا– القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الأعلام بما في دين النصارى من فساد والأوهام وإظهار محاسين دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، تح أحمد حجازي، دار التراث العرب، القاهرة، 1980م، ص 424، 425.

[4] – الزجالي أبو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي، أمثال العوام في الأندلس، تح محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، ق2، ص 328 .

[5]– الونشريسي أبو عباس بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ – 1981م، ج11، ص 150.

فقد خلد الشاعر ابن عمار من شعره أهدى إلى المعتمد بن عباد ثوب صوف بحري يوم نيروز وكتب معه .

لما رأيت الناس يحتشدون إتحاف يومك جئته من بابه فبعثت الشمس شبه آياتها وكسوت متن البحر بعض ثيابه[1]

يعتبر عيد الفصح من أهم الاعياد لدى النصارى الذين يسمونه بعيد خميس ابريل أو خميس العهد، وفيه يشترون المجبنات والأسفنج[2]، كانوا يجتمعون في الكنائس بمناسبة قدوم الفصح، حيث يؤدون مراسمهم الدينية بالصلوات وتلاوة الأناجيل.

من عادات الأندلسيين في عيد العنصرية أو المهرجان، إجراء الخيل و المبارة ؛ وإقدام النساء على زركشة بيوتهن وإخراج ثيابهن ليلا، وتحضير أطباق من ورق الكرنب والخضر والاغتسال بالماء[3].

يحتفل المسيحيون يوم الخامس والعشرين من شهر مارس بعيد البشارة، لاعتقادهم أن جبريل عليه السلام بشر فيه مريم بميلاد المسيح عيسى عليه السلام، حيث يمارسون في هذا اليوم بعض العادات كالامتناع عن إقامة مراسيم الزواج[4] .

يحتفل النصارى بعيد ميلاد عيسى عليه السلام ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، وهو من الأعياد المعظمة عندهم حيث يتبادلون فيه الهدايا وخاصة المأكولات والحلوى[5].

تمتّع النصارى في عهد ملوك الطوائف والمرابطين بالكثير من التسامح، فقد أبطلت السلطات في ذلك العصر العمل بالإلزام أهل الذمة و التقيد بلباس معين يميزهم عن المسلمين، على الرغم من أن الشرع الإسلامي كان قد ألزم أهل الذمة بلباس معين تميزا لهم عن المسلمين،

[1] – ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2، ص 162.

[2] – محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، ص 55

[3] – محمد الامين ان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين، ص 103.

[4] – الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، ص 53.

[5] – محمد الامين ان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأمية إلى نهاية المرابطين، ص 105.

فالمسيحيون قلدوا المسلمين في لباسهم و اقتبسوا منهم طريقتهم في اللباس وطريقة خياطة الملابس[1]، حتى أصبح من الصعب التمييز بين النصارى والمسلمين، واشترك المسلمون والمسيحيون في ارتداء بعض الألبسة، مثل فراء القنلية، فقد أورد المقري في معرض حديثه عن فراء القنلية حيث يقول " والقنلية حيوان أدق من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبرا، وكثيرا ما تلبس فراؤها، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى[2].

وأن يمنع عليهم ركوب الخيل بالسروج ، والزي بما هو من زي المسلمين، والهدف من ذلك هو تميز أهل الذمة لاختلاطهم بالمسلمين في تصرفاتهم وخطباتهم وخصومتم .

ذكر المقري انه كثيرا ما يتزيا أمراء وأجناد الأندلس بزي النصارى المجاورين لهم ؛ فسلاحهم كسلأهم؛ وأقبيتهم كأقبيتهم؛ وكذلك اعلامهم وسروجهم[3].

2- إرهاق الرعية بالضرائب:

أدى هذا الابتزاز والتهديد الذي تعرض له ملوك الطوائف أدى بهم إلى القيام بفرض ضرائب عديدة و متنوعة على الرعية والتي أضحت عاجزة عن أدائها وهذا ما حدث لسكان بلنسية حيث قاموا باعتراض طريق مبارك العامري عندما خرجة للنزهة يتوسلون إليه لكي يخفض من قيمة الضريبة التي فرضها عليهم [4]، لكن قيمة الضريبة ليست ثابتة بل تزداد مع مرور الوقت، بسبب الزيادة التي حدثت في مبالغ الإتاوات ، وهذا يثقل كأهل السكان و يزرع فيه التذمر، والذي كان يجد في تعبيره أحيانا في حركة العصيان والثورات ، وحين يصل التذمر إلى درجة معينة يصبح الحكام غير قادرين على السيطرة على التمردات التي تعم البلاد والتي

[1] - محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، ص 49.

[2] - المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 198.

[3] - نفسه، ص 223.

[4] - ابن بسام : **الذخيرة** ، مج3، ص19- 20.

كان سببها الضرائب المرتفعة [1].

وهذا ما حدث للقادر بن ذي النون مع الرعية ولكي يدفع الإتاوات لألفونسو قام بفرض ضرائب باهضة على الرعية فما كان من العامة إلا القيام بثورة شعبية تزعمها شيوخ وعلماء طليطلة في سبيل التخلص من حكمه ورفع يد ألفونسو ونفوذه عن المدينة، لكن القادر استنجد بألفونسو لقمع الثائرين ضده ، فطلب منه ألفونسو أن يمده بالأموال مقابل مساعدته ، فقام القادر بن ذي النون بمخاطبة الرعية :" أقسم لئن لم تحضروني هذا المال الذي طلب في الحين لأجعلن عنده رهنا جميع من عندكم من العيال والبنين" الأمر الذي دفع أهل طليطلة إلى القيام بالثورة ضده فهرب القادر إلى حصونه القريبة من طليطلة[2]

ثالثا : الإنعكاسات السياسية :

1- الاستنجاد بالمرابطين :

بعد المراسلات التي تمت بين المعتمد وألفونسو السادس ، والتي بينت رفض المعتمد الرضوخ لأوامر ألفونسو حيث هدده المعتمد بأنه سيستنجد بالمرابطين ليقوم ألفونسو بفك الحصار عن إشبيلية ، وبعد مغادرة قوات ألفونسو ، قام المتعمد بن عباد بعقد إجتماع مع أشياخ قرطبة وفقهائها لدراسة الموقف في الأندلس ، عرض عليهم فيهم اقتراحه باستدعاء المرابطين ، فرأى فريق منهم أنه من الأفضل استدعاء عرب بني هلال من إفريقية ، لكن عبد بن أدهم قاضي الجماعة في قرطبة ، عارض هذه الفكرة ،حيث قال لهم :" إذا وصلوا إلينا يخربون بلادنا كما فعلوا بإفريقية ، ويتركون الفرنج ويبدئون بكم ، والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا " فوافق فقهاء قرطبة على رأي ابن أدهم ، وطلبوا منه أن يكاتب يوسف بن تاشفين في

[1]- أمحمد بن عبود : **جوانب من الواقع الأندلسي** :ص 127.

[2]- ابن الكردبوس :**تاريخ الأندلس** ،ص 81-82، ابن بسام : **الذخيرة** ، ق4 م1،ص158.

العبور إلى بلاد الأندلس[1].

وبعد هذا الاجتماع ، قام المعتمد بالاتصال مع جاريه المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس ، وعبد الله بن بلقين أمير غرناطة ، في أن يرسل كل منهما قاضي حضرته للاجتماع مع قاضي الجماعة في قرطبة ، فوافقا بهذا الأمر وتم الاجتماع في قرطبة مع القاضي ابن أدهم وانضم إليهم الوزير أبو بكر بن زيدون [2] وتقرر أن يرحل هؤلاء في وفد يمثل أهل الأندلس وملوكها إلى مقابلة يوسف بن تاشفين [3]، لينقلوا إليه رغبة ملوك وفقهاء الأندلس في دعوته إلى المرور إلى الأندلس ، لوقف الزحف الصليبي بشبه الجزيرة [4].

---

[1]- ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، ج5، ص28.

[2]- **أبو بكر بن زيدون** : هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة394هـ/1003م في عهد خلافة هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين ، عاصر عهد الفتنة البربرية التي نشبت في قرطبة ، عاش في بيئة مثقفة وكان أبوه من وجهاء قرطبة وأغنيائها وفقهائها تولى منصب السفير بين ملوك الطوائف في قرطبة من طرف ابن جهور ، ترك قرطبة إثر جفوة حدثت مع أمير قرطبة ، وانتقل إلى إشبيلية وأصبح وزيرا للمعتمد بن عباد ،كانشاعرا ، توفي في إشبيلية ودفن فيها عام 436هـ/1070م، تاركا ديوانا شعريا في الغزل والرثاء والوصف والشكوى والعتاب والمديح والاعتذار ، أنظر : يوسف فرحات : **ديوان ابن زيدون** ، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1994، ص ص 14-16.

[3]- **يوسف بن تاشفين**(400-500هـ/1009-1106م): هو يوسف بن تاشفين اللمتوني ولد عام ببلاد الصحراء في مضارب قبائل صنهاجة الجنوب ينتسب إلى ورتانطق زعماء قبيلة لمتونة ،كان حسن السيرة خيرا وعادلا ، يميل إلى أهل العلم والدين وكان زاهدا في الدنيا متواضعا في ملبسه ومسكنه تولى حكم المرابطين بعد الأمير أبي بكر بن عمر وقام ببناء مدينة مراكش سنة 454هـ/1062م وجعلها عاصمة للدولة المرابطية ، أول من تلقب بلقب أمير المسلمين من ملوك المغرب ، كان أميرا على دولة مترامية الأطراف ، حيث ضمت بلاد المغرب الأقصى والسودان الغربي والجزء الغربي من المغرب الأوسط وبلاد الأندلس ، أنظر ابن أبي الزرع : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972، ص137، ، ابن خلكان الوفيات ، ج7، ص125.، سعدون عباس نصر الله : **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين** ،ط1، دار النهضة العربية ،بيروت، 1985، ص37.

[4]- ابن الأبار : **الحلة السيراء** ،ج2، ص99، الحميري :**صفة جزيرة الأندلس** ،ص85-86، حمدي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997، ص55.

وأثناء الاجتماع مع الأمير يوسف بن تاشفين جرت بين الفريقين محادثات ومراوضات[1]، وفي هذه الأثناء وفدت وفود كثيرة من الأندلس تؤم بلاط الأمير يوسف مستغيثة ، فيصغي الأمير إليهم وترق نفسه لهم ويعدهم خيرا [2].

أطلع الأمير يوسف حاشيته على المحادثات ، وكان المرابطين متشوقين لدخول بلاد الأندلس والجهاد ضد النصارى وكان رأيهم : أما ماذكرتم من استغاثة هذا الرجل (أي المعتمد بن عباد) بكم فواجب على كل مسلم يومن بالله ورسوله إغاثة أخيه المسلم ، وتجمعوا فإنه لا يحل لنا أن يكون جاريا وبيننا وبينه ساقية ماء فسقوه طعمة للعدو وهذا ما ترونه والأمر لله وأمير المسلمين[3].

وقام الأمير يوسف بن تاشفين باستشارة وزيره وكاتبه الأندلسي عبد الرحمان بن أسبط ، فنصحه الكاتب بأن يتسلم الجزيرة الخضراء[4] لكي تكون أمينة لعبور الجيش ولحماية خطوط التموين [5]، فوافق الأمير على هذا المقترح ، وكتب عبد الله بن أسبط إلى المعتمد بن عباد يطالبه بتسليم الجزيرة الخضراء للمرابطين[6] وجعلها كقاعدة عسكرية ومنطلق الجهاد لصالح المرابطين متى شاءوا .

---

[1]- السلاوي الناصري : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح جعفر الناصري ، ج2، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1954 ، ص31، الحميري : **الروض المعطار** ،ص289.

[2]- السلاوي : **الاستقصاء** ، ج2، ص31.

[3]- مجهول : **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية** ،ص 48-49.

[4]- **الجزيرة الخضراء** : هي مدينة مشهورة ، يقال عنها جزيرة أم حكيم ، وهي جارية طارق بن زياد كان حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فسميت باسمها ، قبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، أعمالها متصلة بشذونة ، تقع شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، من أشرف المدن وأطيبها ،كانت دار صناعة للسفن في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر الأموي، أنظر الحميري: **صفة جزيرة الأندلس** ، ص 73، ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،ج2، ص136.

[5]- مجهول : **الحلل المراكشية**،ص49.

[6]- المصدر نفسه ، ص50.

أطلع المعتمد بن عباد ابنه الرشيد على خطاب الأمير فقال له :" يا أبت ألا تنظر فيما طلب فقال له المعتمد : يا بني هذا قليل في حق نصرة المسلمين ، ثم جمع المعتمد القاضي والفقهاء وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء للأمير وتسليم المفاتيح له بحضورهم ، وكان يحكمها يزيد الراضي بن المعتمد ، فبعث إليه يأمره بإخلائها و تسليمها للمرابطين لتكون رهن بتصرف الأمير يوسف بن تاشفين، وبعد تسليم الجزيرة ، قرر الأمير يوسف بن تاشفين التوجه نحو الأندلس لتلبية النداء و القيام بالجهاد ضد النصارى ، وكتب أمانا إلى أهلها على ألا يتعرض لأحد منهم في بلده ، وقال :" أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى الأمر أحدا إلا بنفسي "[1]، وشرع في عبور عساكره ، وأمر بعبور الجمال فعبر ما أغص جزيرة ، وارتفع رغائها عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا الجمال من قبل ، ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب ، لأنه كان يحدق بها معسكره وكان يحضرها للحرب [2].

ولما نزل الجزيرة الخضراء سنة 479هـ/1085م ؛ حرص على تحصينها ، فأمر ببناء الأسوار حولها ، وأصلح ما تصدع من أبراجها وشحنها بالأطعمة والأسلحة ، وأبقى فيها فرقة عسكرية من خيرة جنوده لتأمين ظهره في حالة انسحابه ، ثم رحل عن الجزيرة الخضراء متجها صوب اشبيلية ، ولما اقترب منها خرج إليه المعتمد ليلتقيه ، وعند اللقاء ، قدم المعتمد له الكثير من الهدايا والتحف ، ثم رحلت الجيوش إلى اشبيلية وأقامت فيها مدة ثلاثة أيام [3].

حاول يوسف بن تاشفين لم شمل المسلمين وتوحيدهم تحت قيادته لمواجهة الخطر

---

[1]- عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص191، سعدون عباس نصر الله :**دولة المرابطين**ص74.

[2]- ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، ج7، ص116.

[3]- عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص191، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، ج7، ص116.

النصراني ، فأخذ يخاطب أهل الأندلس ويأمرهم باللحاق به فاستجاب الأمير عبد الله بن بلكين الزيري وأخوه تميم صاحب مالقة ، وأرسل المعتصم بن صمادح ابنه معتذرا بضعفه وكبر سنه ، أما المتوكل بن الأفطس فقد بقي متربصا بمدينة بطليوس منتظرا وصول المرابطين ومن معهم من الأندلسيين كي ينضم إليهم ومن معه من الجنود [1]، وسارت هذه القوات نحو مدينة بطليوس وما ان اقتربت منها حتى خرج إليهم المتوكل بن الأفطس على ثلاث مراحل من المدينة ، وقام بالترحيب بهم ، أما ألفونسوالسادسفبادر بالتحرك إليهم لملاقاة المسلمين[2].

إلتقى الفريقان في سهل الزلاقة [3]، وكان تعداد قوات ألفونسو السادس يتكون من 80 ألف فارس ، أما معسكر المسلمين فقدكان يناهز عن خمسين ألف فارس ، وعلى اختلاف روايات المصادر في تحديد عدد الجيش الإسلامي والجيش النصراني ، إلا أنها تتفق جميعا على أن الجيش النصراني هو أكبر من جيش المسلمين في هذه المعركة[4].

فقبل وقوع المعركة أرسل يوسف بن تاشفين إلى ألفونسو كتابا يخيره بين ثلاثة :" إما أن يعتنق الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب عملا بأحكام السنة ، وجاء في رسالة يوسف إلى ألفونسو قوله :" بلغنا يا أذفونش انك دعوت إلى الاجتماع بنا وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر بها البحر إلينا ، فعبرنا إليك وقد جمع الله تعلى في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ**﴾[5]، ولما وصل كتاب ابن تاشفين إلى ألفونسو لم يستجب له ، بل أصر على طغيانه ، وداخله الكبر وأدركته الأنفة وقال

---

[1]- ابن بلقين : **التبيان** ، ص132.

[2]- مجهول : **الحلل الموشية** ، ص53.

[3]-.**الزلاقة** :في الأصل هو موضع صغير على نهيرات وادي آنة المسمى نهر جيريرو ، على نحو اثنا عشر كيلومترا شمال مدينة بطليوس بغرب الأندلس ، أنظر : الحميري : **الروض المعطار** ، ص291-292.،

[4]- مجهول : **الحلل المراكشية** ، ص53.

[5]- سورة غافر : **الآية** 50.

للرسول : إن صاحبكم يوسف بن تاشفين قد تعنى من بلاده وخاض البحور وأنا أكفيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعبا أمضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم "[1].

كذلك حاول الفونسو قبل المواجهة إستعمال الحيلة والخديعة ، وأراد الغدر بالمسلمين ، حيث بعث إلى يوسف بن تاشفين رسالة يقول فيها :" الجمعة لكم ، و السبت لليهود ، وهم وزرائنا وكتابنا ، وأكثر خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم ،و الأحد لنا ، فنحترم هذه الأعياد فإذا كان يوم الاثنين كان ما نريده من الزحف "[2]، لكن المعتمد بن عباد تنبه لهذا الأمر ، ونبه يوسف بن تاشفين إلى ما يكون فيها من الغدر وإنما قصده الفتك بنا يوم الجمعة [3] وأمر جنوده بالاستعداد لمواجهة العدو في أي لحظة ،وقد حدث ما توقعه المعتمد بن عباد ، لأن ألفونسو حاول مباغتة المسلمين في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب 479هـ/1086م [4]، ونشب القتال العنيف بينهما ، واستمرت المعركة بين كر وفر ، ثم أرسل يوسف بن تاشفين فرقة مؤلفة من 4ألاف من السودانيين ،كما توجهت قوات المعتمد بن عباد في الوقت ذاته وانضمت إلى جيش يوسف بن تاشفين ، بعد توحد الفرق المقاتلة ، لم تصمد قوات ألفونسو لقوة الهجوم فاضطرت إلى التراجع والانسحاب وبذلك تنتهي المعركة بانتصار مؤزر أحرزه المرابطون على القوى النصرانية وفرار ألفونسو إلى طليطلة [5].

فقد ألفونسو في الزلاقة القسم الأعظم من جيشه ، وأمر يوسف بضم رؤوس القتلى من

---

[1]- المقري : **نفح الطيب** ، مج4،ص363.

[2]- المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص194.

[3]- المقري : **نفح الطيب** ، مج 4، ص365.

[4]- حامد محمد خليفة : **يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين** ،ط1، دار القلم ، دمشق ،2003، ص236.

[5]- محمد عبد الله حتامله : **الاعتداءات الإفرنجية (الصليبية) على ديار العرب في الأندلس والمشرق (حرب متواصلة على الإسلام)**، عمان ، 2001، ص16.

النصارى فعمل المسلمون منها ما يؤذنون عليها[1] كما خسر المسلمون عددا كبيرا ، لكن نتيجة المعركة طغت على هذه الخسائر لأن قوات المسلمين هي من حققت هذا الإنتصار ، وقام جيش المسلمين بجمع الغنائم التي تركتها قوات النصارى في ساحة المعركة ، وآثر الأمير يوسف بها ملوك الأندلس ، وأكد لهم أن الهدف من مجيئه إلى بلاد الأندلس هو الجهاد في سبيل الله تعالى ونصرة الإسلام[2].

لقد أسفرت معركة الزلاقة عن عدة نتائج مهمة منها:

– تم القضاء على التمزق مؤقتا بين ملوك الطوائف، و أعادت الثقة إلى المسلمين في الأندلس جميعا [3] .

– حطت من شأن ملوك الطوائف في نظر رعيتهم ، ومهدت معركة الزلاقة إلى إسقاطهم فيما بعد على يد المرابطين[4].

– أنقذت الإسلام والمسلمين من أيدي النصارى ، الذين كانوا يتطلعون إلى القضاء على الإسلام وطرد المسلمين من شبه الجزيرة[5]، حيث توقف الخطر النصراني وتراجع نفوذه بشكل مؤقت في الأندلس ، بسبب اصطدام مشروع ألفونسو السادس في الاحتلال العام للأندلس والقضاء على الحكم الإسلامي ، بمواجهة خصم غير متوقع ، وقادر على التصدي لمشاريعه ألا وهي دولة المرابطين [6].

---

[1]– ابن الكردبوس : **تاريخ الأندلس** ،ص 95، الحميري : **الروض المعطار** ، ص129.

[2]– سعدون عباس نصر الله :**دولة المرابطين** ص92.

[3]– شوقي أبو خليل : **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين** ، ط2، دار الفكر ، دمشق ، 1980، ص57.

[4] – سعدون عباس نصر الله :**دولة المرابطين** ، ص96.

[5]– حمدي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي و الحضاري في المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، ص59.

[6]– فضيل بوالصوف : **العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، ص136-137.

– مهدت المعركة للأمير يوسف بن تاشفين لفرض سيادته على الأندلس ، بفضل الدور الكبير الذي قام به خلال المعركة ، واعترافا بهذا الدور لم يجد ملوك الطوائف ، حرجا في القبول بقيادة يوسف بن تاشفين ، ووضعوا أنفسهم تحت وصايته الروحية والمعنوية ، وأصبحوا ملزمين باستشارته قبل اتخاذ أي قرارات سياسية مهمة ، بل وصل بهم الحال إلى أبعد من ذلك جعلوه حكما بينهم في خلافاتهم مع بعضهم البعض [1].

2– نهاية ملوك الطوائف :

بعد عود يوسف بن تاشفين إلى بلاد المغرب ، اضطربت أحوال بلاد الأندلس من جديد حيث عاد أمراء الطوائف إلى سابق عهدهم من الاختلاف وافتراق الكلمة وحتى الإتصال بالعدو النصراني ، فشجع هذا الوضع ألفونسو السادس ، على محاولة النهوض من جديد ومحو أثار الهزيمة التي مني بها في معركة الزلاقة ، فقام ألفونسو بالتوجه نحو الشرق حيث إمارة بلنسية وألمرية[2] ومرسية في ذلك الوقت كانت تحت حكم ابن رشيق وقد أراد المعتمد أن يأخذها منه لابنه الراضي تعويضا له عن الجزيرة الخضراء التي تنازل عنها لصالح المرابطين ، فجهز المعتمد جيشا وطلب من ابنه المعتمد مهاجمة ابن رشيق ، لكن ابن رشيق سارع ووضع نفسه تحت حكم المرابطين فلم يتمكن المعتمد من تحقيق هدفة ، وأمام هذه الأوضاع المتردية قام ألفونسو بالاستيلاء على حصن لبيط [3]، وشحنه بالمقاتلين ، واتخذه قاعدة لشن الغارات على أملاك المعتمد بن عباد وأملاك المسلمين [4].

---

[1]– فضيل بوالصوف : **العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)** ، ص 136.

[2]– خالد حموم : **معركة حصن لبيط ودورها في الجهاد الإسلامي 481هـ/1088م**، قسم التاريخ والأثار ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج2، ع3، جامعة سطيف ، جانفي 2014، ص259.

[3]– **حصن لبيط** : قلعة حصينة ، يقع على قمة جبل شاهق على مقربة من لورقة في قلب بلاد الأندلس ضمن مملكة بني عباد في إشبيلية ، أنظر مجهول : **الحلل المراكشية** ،ص67.

[4]– سعدون عباس نصر الله : **دولة المرابطين** ، ص104-105.

لخطورة الوضع قام المعتمد بالذهاب إلى المغرب حيث استقبله الأمير يوسف وأطلعه المعتمد على أحوال الأندلس ، وما يعانونه من غارات النصارى عليهم ، فوعده بالجواز إلى الأندلس مرة ثانية[1].

أثناء وصول يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ، بعث أمير المسلين بكتبه إلى أمراء الطوائف يستنفرهم لجهاد العدو في حصن لبيط ، وقد لبى أمراء الطوائف هذا النداء ولحقوا به ومن بين هؤلاء الأمراء المعتصم بن صمادح صاحب ألمرية ، عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة وأخوه تميم صاحب ملقة ، وابن رشيق صاحب مرسية وأصحاب شقورة وجيان وبسطة ، أما المتوكل صاحب بطليوس فقد تخلف ولم يلتحق بيوسف بن تاشفين[2] .

عندما وصلوا إلى الحصن شرعوا في القتال والتضييق عليه ، حيث ضربوا على حاميته الضخمة التي تضم 13ألف مقاتل حصارا من كل ناحية وشنوا الحرب عليه ليلا ونهارا وكان كل أمير يهاجم بدوره ويقاتل حسب مجهوده ، كما قطعوا الأقوات على المحاصرين وأذاقوهم البأس والشدة واستمرو في الحصار مدة لأربعة أشهر ، استبسل فيها المعتصمون بالحصن استبسالا منقطع النظير وعانى المسلمون خسائر فادحة من انقضاض المحاصرين عليهم بين آونة وتجمعوا[3].

وأثناء الحصار وقعت خلافات بين ملوك الطوائف، فالمعتمد شكا إلى يوسف بن تاشفين خروج ابن رشيق أمير مرسية عن الطاعة، ودفع الجزية لألفونسو تقربا إليه، فأمر يوسف بالقبض على ابن رشيق وسجنه ، فتفرق شمل شيعته ، وانسحب جنده من المعركة ، وقطعوا الميرة عن

[1]- حمدي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، ص62.

[2] مجهول : **الحلل المراكشية** ،ص68-69.

[3]- خالد حموم : **معركة حصن لبيط ودورها في الجهاد الإسلامي 481هـ/1088م**، ص261-262.

القوم فوقعت المجاعة وغلت الأقوات [1]، وكذلك حدث خلاف بين عبد الله بن بلقين وأخوه تميم صاحب ملقة فكان كل منهما يشكوا الآخر ويتهمه باغتصاب حقوقه في الميراث والسيادة للأمير يوسف [2]

وبينما المسلمون مختلفون أشد الاختلاف ، وردت الأنباء تقدم ألفونسو صوب حصن لبيط لإنقاذ جنوده المدافعين عن الحصن ، فقرر يوسف بن تاشفين رفع الحصار عن الحصن وعدم الاشتباك مع القشتاليين في معركة غير مجدية وتوجه بجيشه نحو لورقة ، فألمرية ومنها ركب البحر إلى مراكش ، وهنا أقبل ألفونسو بجيشه ونزل إلى الحصن ، ورأى أنه لا يمكن الدفاع عنه دون حامية كبيرة ، فأمر بتقويض أسواره وإخلاءه ممن بقي فيه من النصارى ، وكان ممن بقي فيه حوالي ثلاثة عشر ألف مقاتل ، ثم عاد إلى مدينته طليطلة ، ثم تحرك بعد ذلك المعتمد بن عباد واستولى على الحصن بعد أن تركه النصارى أطلالا.[3]

عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب وعزمه على التخلص من ملوك الطوائف بعدما عرف خيانتهم له ، وذلك من خلال الاتصالات التي جرت بينهم وبين ألفونسو السادس ، وتقاعسهم في الدفاع عن أراضيهم ، كما عرف أن بعضهم كانوا يقومون بدفع الجزية للتحالف مع ألفونسو السادس [4]، كعبد الله بن بلقين أمير غرناطة الذي اتفق مع البرهانس وكيل ألفونسو السادس، وتعاقد معه على نصرته مقابل ثلاثون ألف دينار [5]

وما شجع يوسف بن تاشفين على المضي في مشروعه هي الفتاوي التي وصلت إليه من

---

[1]- عبد الله بن بلقين : **التبيان** ، ص 139-140.

[2]- عنان : **دول الطوائف** ، ص336، ابن بلقين : **التبيان** ،ص 141.

[3]- ابن أبي زرع : **الروض القرطاس**، ص153 ، حمدي عبد المنعم محمد حسن : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، ص62-63.

[4]- حمدي عبد المنعم محمد حسن : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ،ص64.

[5]-عبد الله بن بلقين :**التبيان** ،ص156 ، ابن أبي زرع : **الروض القرطاس** ، ص153

المشرق والمغرب وعلى رأسهم أبو حامد الغزالي وأبو بكر الطرطوشي ، حيث أفتت له بجواز خلع ملوك الطوائف[1].

قام يوسف بن تاشفين بالمرور مرة ثالثة إلى الأندلس بعد تجهيز الجيش[2] وتولى الأمير سير ابن بكر قيادة الجيش محاصرة المعتمد بن عباد في اشبيلية ثم المتوكل بن الأفطس ببطليوس، وقدم ابن عمه عبد الله محمد بن الحاج على عسكر ثان تولى منازلة الفتح الملقب بالمأمون ابن المعتمد بقرطبة وقدم أبو زكريا بن واسند على رأس عسكر ثالث حيث توجه هذا العسكر لمحاصرة المعتصم بن صمادح بألمرية، وانصرف كل معسكر إلى عمله [3].

توجه يوسف بن تاشفين ومعه قواته في البداية إلى غرناطة ، وحاول عزل صاحبها عبد الله بن بلقين ، وقد وردت خيانته عن طريق المعتمد بن عباد، وبعض الفقهاء ومواليه، وقبل وصوله أرسل إلى بلكين كتابا يقول فيه :" أما مداهنتك وقولك الباطل فقد علمناه ! وستعلم عن قريب كيف ترضى الرعية، وما تزعم أنك نظرت لها ، ولا تسوف ، فإن هذا قريب غير بعيد" [4]، كما قال له :" أقبل إلينا ولا تتأخر ساعة واحدة " فاضطرب أمر الأمير [5] لكن لم يصغي لهذا الأمر بل قام بتحصين مدينته عندما وصلت قوات يوسف بن تاشفين إلى غرناطة وأغلق الأبواب في وجهه ، واستمر هذا الحصار لمدة شهرين[6].

---

[1]- حمدي عبد المنعم محمد حسن : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، ص64-65.

[2]- راغب السرجاني : **قصة الأندلس**، ص512.

[3]- لمياء توفيق دلة ، **الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (478-541هـ/1085-1148م)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة بيروت العربية ، 2015، ص66-67.

[4]- ابن بلقين : **التبيان** ، 157-158.

[5]- المصدر نفسه ، ص181.

[6]- ابن أبي زرع : **الروض القرطاس** ، 154.، السلاوي : **الاستقصاء** ، ج2، ص48.

ساءت الأحوال كثيرا في مدينة غرناطة بسبب طول مدة الحصار، وأدرك ابن بلقين أنه لاسبيل للمقاومة ففتح أبواب غرناطة أمام الجيش المرابطي بقيادة يوسف بن تاشفين [1]وذلك في شهر رجب سنة 480هـ/1090م[2]، ليتم نفيه بد ذلك هو وعائلته في مراكش التي استقر بها حتى توفي[3].

أما تميم بن بلكين أمير ملقة شقيق الأمير عبد الله صاحب غرناطة، فقد قبض عليه غدرا وحيلة وحمل مكبلا إلى العدوة ، ثم أرسله يوسف بن تاشفين إلى السوس ومنها مكناسة ، والتي إلتقى فيها أخوه عبد الله ، وقد وجده هذا الأخير في حالة مزرية ، وأخبره تميم بهول ما عانه من عذاب في أيام سجنه الأولى في الأندلس وأن أهل مالقة رفعوا إليه حينئذ أفعالا قبيحة [4]، ومن مدينة مكناس ، نقل تميم إلى مراكش، وقد توفي بمراكش سنة 488هـ/1095م[5].

أما إشبيلية فقد تم إرسال القائد الفاتح سيرين لفتحها ، فاستعان المعتمد بحليفه ألفونسو ، فأعانه وأمده بقوات ، لكن المرابطين تمكنوا من هزيمته على مقربة من قرطبة ، ليتم بعدها فرض الحصار على مملكة المعتمد ، وظل المعتمد يدافع عنها حتى دخل عليه المرابطين عنوة ، ووقع في الأسر واستولى المرابطون على المدينة سنة في رجب 484هـ/1091م [6]، ليتم نفيه بعد ذلك إلى مدينة أغمات ، وقد توفي في شوال سنة 487هـ/1095م[7].

بعد الاستيلاء على مملكة إشبيلية ، خاف المتوكل بن الأفطس على نفسه وأن الدائرة

---

[1]-ابن بلقين : **التبيان** ،ص187.

[2]-الضبي :**بغية الملتمس** ،ج1 ص64.، خالد حموم : **دراسة كتاب التبيان لعبد الله بن بلكين الزيري**، مج35، ع1،حوليات جامعة الجزائر، 2020، ص775.

[3]- خالد حموم : **دراسة كتاب التبيان لعبد الله بن بلكين الزيري**،ص775.

[4]- ابن بلكين : **التبيان** ، ص195-196.

[5]- خالد حموم: **دراسة كتاب التبيان لعبد الله بن بلكين الزيري**،ص776

[6]- عنان : **دول الطوائف** ،ص 343.

[7]- طقوش محمد سهيل : **تاريخ المسلمين في الأندلس** ، ص503.

سوف تدور عليه ، فقام المتوكل بالاستغاثة بألفونسو السادس ، وتنازل له عن ثلاثة مدن مهمة هي أشبونةوشنترينوشنتمرية الغرب [1]، هذا العمل المخزي دفع بالقائد سير إلى التوجه نحو بطليوس ، وقد تم الاستيلاء عليها بسهولة ، حيث اتفق الأمير سير مع المواطنين الناقمين على المتوكل بن الأفطس على فتح أبواب بطليوس له ، ودخلها المرابطون في صفر 478هـ/1094م ، وتم إلقاء القبض على المتوكل بن الأفطس وولديه العباس والفضل [2] وطلب منه سير أن يدله على الأموال التي خبأها ثم أمر بإخراجهم من المدينة وتم إعدامهم جميعا في عيد الأضحى 478هـ/1094م ، وحمل أبناؤه الصغار إلى مراكش، ولم ينج من الأسر إلا ابنه المنصور والذي استطاع الهرب إلى النصارى وصار في تعداد جيوشهم يهاجم بلاد المسلمين في الأندلس انتقاما لوالده وأخوته[3].

أما مملكة سرقسطة فقد بقيت حكم المستعين بن هود، ويعود سبب ذلك هو أن يوسف بن تاشفين تعمد الإبقاء على المستعين بن هود في سرقسطة لكي يكون حاجزا بين المرابطين والنصارى [4] واستمر هذا الأمر حتى استشهاد المستعين بن هود في سنة 503هـ/1110م تسقط بعدها هذه المملكة على يد المرابطين في نفس السنة [5] .

---

[1]- عنان : **دول الطوائف** ، ص368.

[2]- ابن بلقين : **التبيان** ،ص208-209.

[3]- المصدر نفسه ، ص209، سعدون عباس نصر الله :**دولة المرابطين** ص134-135..

[4]- فضيل بوالصوف : **العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف** ،ص160-161.

[5]- ابن الخطيب : **أعمال الأعلام** ، ص175.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع تمكنّا من الوصول إلى جملة من النتائج المهمّة، حول عصر من العصور التي مرّت على الأندلس و هو عصر الطوائف و أهم دويلاته و أشهر حكامها.. كما أننا استنتجنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع و الإحاطة ببعض جوانبه أن هذا العصر كان عصرا اسودا في تاريخ الأندلس لما حمل في طيّاته من نزاعات و اضطرابات سواءُ أكانت هذه النزاعات داخليّة أو خارجيّة و أهم نتيجة تحصّلنا عليها أن النّصارى لم و لن يتوقفوا عن أذية المسلمين ومحاربتهم والسّبيل في مواجهتهم هو الاعتصام بحبل الله والاتّحاد والأخوة والابتعاد عن الفتن وكل ما يؤدي إلى التفرقة و مدام هناك تفرقة فأكيد أن هناك ضعف و أعداء ينتظرون ذلك بفارغ الصبر... كما تحصّلنا على مجموعة من الاستنتاجات أوصلتنا إلى الهدف المنشود المتمثّل في دراسة موضوع : الابتزاز النصراني لدويلات الأندلس وأثاره (عصر ملوك الطوائف أنموذجا):

الابتزاز جريمة شنعاء حيث يمارس فيها المبتز ضغوطا على الطرف الأخر للقيام بأمر ما للحصول على على منافع مادية و مصالح خاصة و الأغلب أن الابتزاز يحدث من طرف الجهة الأقوى ضد الجهة الأضعف مثل ما يفعله ترامب و ابتزازه للدول الضعيفة لتحقيق مطالبه ومطامعه كذلك الابتزاز سلوك ليس بالجديد و إنما موغل في القدم و مع تطوّر العصر أصبح شائعا جدّا، و تغيّرت تسميّاته و صرنا نسمع عنه كثيرا.

يوجد العديد من المرادفات المشابهة للابتزاز والتي يمكن استعمالها للإشارة إليه مثل : الضرر- الاحتيال- الاغتصاب- الظلم ...، للابتزاز صوّر عديدة تشمل كلّ المجالات، السيّاسي، الاقتصادي، الإقطاعي، ولعلّ أخطارها أشهرها " الابتزاز المالي"، فالبعض من اجل المال يفعل كلّ شيء ، ويقصد به أخذ مالي الغير واستجراره من بغير حق وهو محرم شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم (كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه ماله وعرضه).

ولو نعود إلى الوراء ونقلّب صفحات التّاريخ لوجدنا الكثير من قصص الابتزاز في حضارات سالفة نخصّ بالذكر والابتزاز النصارى للمسلمين وهو ما تطرقنا اليه

الفترة الممتدة من (399هـ/1009م)(422هـ/1031م)

فترة الفتنة والضعف وعدم الاستقرار والحروب الأهليّة و الطائفيّة ، حول سدّة الحكم، فالفتنة هي بداية نهاية للأمويين وهو ما حدث فعلا سنة (422هـ/1031م)، اندثر عقد هذه الدولة وبذلك انقسام وفرقة بين الأندلسيين وسمي بعصر الطوائف

اختتام الحياة الأموية مهدت لبداية جديدة ولعهد جديد يحوي العديد من الدويلات المنفصلة كل دويلة وملكها ،ورقعتها الجغرافية، ومن أشهر هذه الدويلات التي كان لها دور بارزا آنذاك من بينها: دويلات بني جهور بقرطبة، وبني عباد في اشبيلية ، بني زيري في غرناطة ...، وكان جلّ احتمال ملوكها هو توسع على حساب دويلات تجمعوا، وبأيّ وسيلة كانت أو بأي ثمن، وقد ساد في هذه الدولات حالة من الاضطراب والصراعي الدائم بينهم، وهو الأمر الذي أثر عليهم لاحقا.

الحروب والصّراعات بين الدويلات الطائفية، كانت سبب في زيادة أطماع اسبانيا الشمالية في الاستيلاء عليها.

استنجادهم بالنصارى لمساعدة ملوك الطوائف في صراعاتهم الأهلية والطائفية، والواضح لجميع ما تعانيه دويلات الطوائف من ضعف وتدهور وهو ما جعل ملوك النصارى يستغلون الفرصة لتحقيق أطماعهم، وبالفعل تم قبول مساعدتهم من قبل النصارى، من اجل زرع الفتنة بينهم حتى يضعفوا، ومن هناك بدأت سياسة الابتزاز .

من نقطة طالب الحماية والمساعدة من ملوك النصارى تبدأ سياسة الابتزاز النصرانية فتقديم المساعدة كان بالمقابل، إما دفع الأموال الطائلة، أو تنازل لهم عن الحصون والثغور

وفرضوا عليهم الجزية والإتاوات وإجبارية تسددها، وإلا انتهاج سياسة التهديد والحروب.

تعددت صور هذا الابتزاز وشملت كلّ المجالات : اقتصادي، سياسي، إقطاعي، مالي، و هذا الأخير كان اخطر ابتزاز لأنهم استنزفوا أموالهم فضعف اقتصادهم واضحو ضعفاء لا معيلا لهم .

على ضوء ما تطرقنا إليه يتوضح إلى ذهن القارئ عن الحالة التي وصلت إليها الأندلس خلال عصر الطوائف من تمزق سياسي، واجتماعي، والحروب والصراعات المتتالية مثل ما حدث مع بني عباد مع بني زيري في غرناطة.

كم سبق وقلنا استغلال ملوك النصارى لممارسة الابتزاز بشكل كبير، فكانت هناك بعض الرّدود المتباينة للملوك الطوائف، فمنهم من خضع لهم مع التسليم والاعتراف لهم بطاعته وولائه، مثل بني هود وبني ذي نون، وآخرين رفضوا الخضوع منهم المتوكل والمظفر، ومنهم من رضخ وسرعان ما رفضواا مثل المعتضد والمعتمد، هذه كانت أهم ردود فعل ملوك الطوائف اتجاه ابتزاز النصارى لهم بدفع الجزية لهم وإتاوات.

أيضا كان هناك أثار لهذا الابتزاز من الناحية الاجتماعية و الدينية و السياسية والاقتصادية و أكيد أنه يصب في مصلحة النصارى و يضعف ملوك الطوائف.

بسبب الأوضاع المضطربة والتربص النصارى بالمسلمين والسيطرة على مناطقهم خاصة مع سقوط طليطلة ، هو أمر الذي دفعهم الاستنجاد بالدولة المرابطية، وفعلا تم ذلك وجرت أهم معركة " الزلاقة" حيث هزم يوسف بن تاشفين النصارى، إلا انه سرعان وانقلب عليهم وأطاح بملوك الطوائف وضم الأندلس إلى كنف دولة المرابطية.

الملاحق

الملحق رقم (01): يمثل خريطة عامة عن الأندلس

سهيل طقوش،تاريخ المسلمين في الأندلس ص 54.

الملحق رقم (02): يمثل قائمة الخلفاء الأمويين في الأندلس

1_ عبد الرحمن الثالث	
" الناصر لدين الله	316هـ/ 929م
2- الحكم الثاني "المستنصر"	350هـ/961م
3_ هشام الثاني " المؤيد	366هـ / 976م
4_ محمد الثاني " المهدي"	399هـ/1009م
5_ سليمان "المستعين"	400هـ/1010م
6_ عبد الرحمن الرابع" المرتضى'	408هـ/1018م
7_ عبد الرحمن الخامس" المستظهر'	414هـ/ 1024م
8_ محمد الثالث' المستكفي'	414هـ/ 1024م
9_ هشام الثالث' المعتد'	418هـ/ 1027م

ابراهيم خليل السامرائي،تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس ص 107.

الملحق رقم (03): يمثل خريطة جزيرة الأندلس في عهد ملوك الطوائف

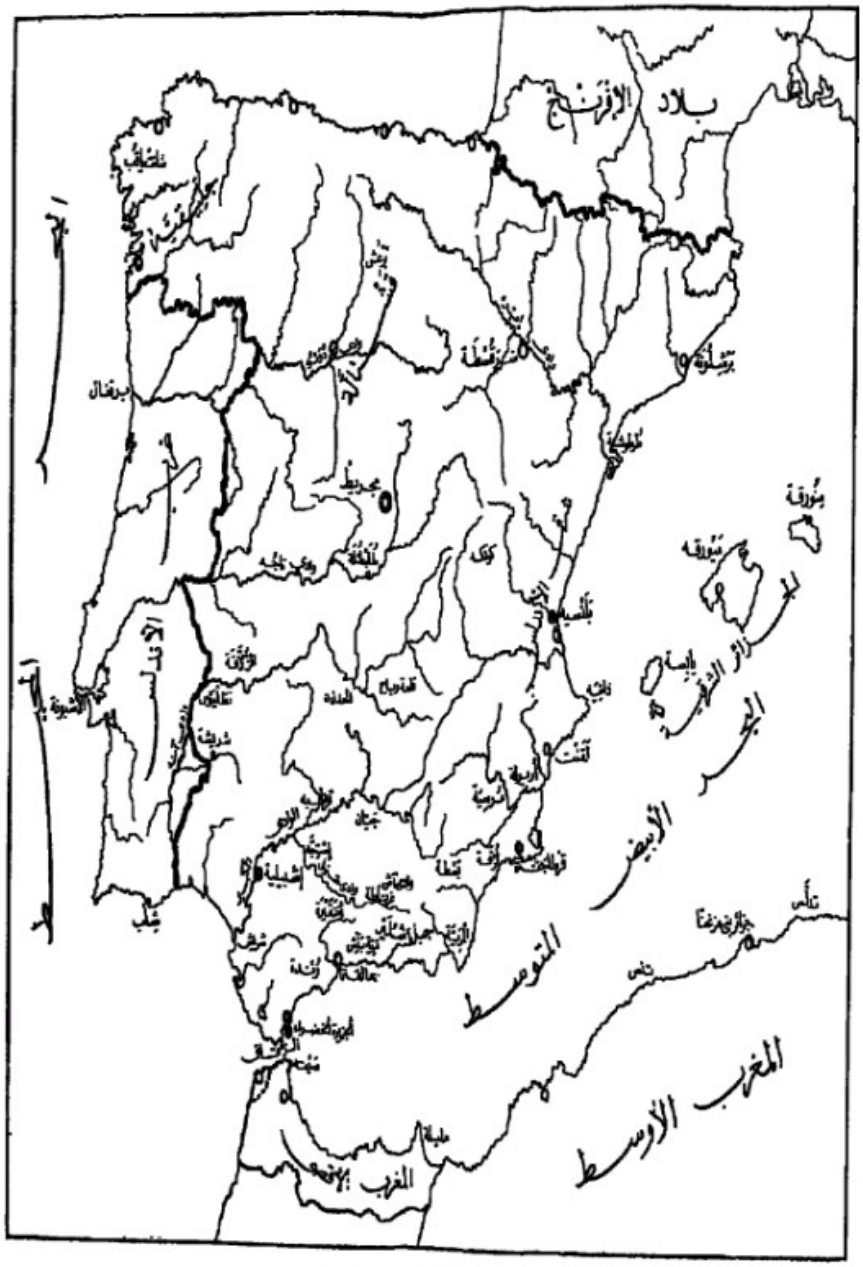

خريطة جزيرة الأندلس في عهد ملوك الطوائف

عبد الله ابن بلقين،التبيان،ص242.

الملحق رقم (04): يمثل الحدود الجغرافية بين الأندلس الإسلامية والممالك الإسبانية

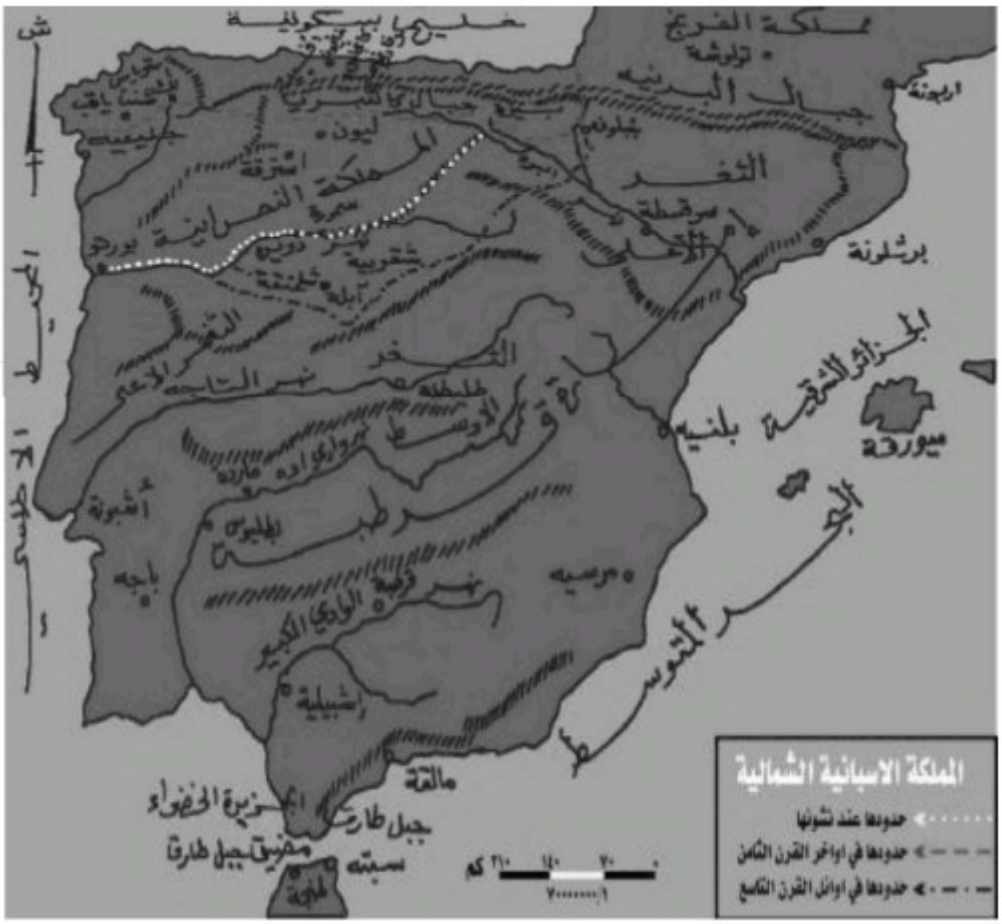

انتصار محمد الديليمي،تزايد قوى الممالك الإسبانية و انحصار النفوذ الإسباني في الأندلس ص151.

قائمة المصادر

والمراجع

1. قائمة المصادر والمراجع :

اولا: القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1-إبن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي، أعمال الاعلام، تحقيق ، إ . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، ط2، بيروت- لبنان- آذار، 1956م.

2- إبن عذارى المراكشي ابو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، حققه وظبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ، محمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، 2013 م، ج2، 3، .

3- إبن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 4 ، 1119م ، ج1 ، 2.

4- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، ج5 ، 7.

5- ابن الابار ، الحلة السيراء ، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 2 ، 1985م ، ج2 .

6- ابن بسام أبو الحسن علي ، الذخيرة في محاسين أهل الجزيرة ، تحقيق إ حسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ج 1 ، 2.

7- المقري أبو العباس أحمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ؛ (د. ط) ، ج1.

8- ابن الكرديوس أبي مروان عبد الملك بن الكرديوس التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق صالح بن عبد الله القامدي ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2008م.

9- الونشريسي أحمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ، الرباط ،

1981م ، ج11.

10- المراكشي عبد الواحد بن علي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2006م.

11- القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1333هـ – 1915م، ج5 .

12- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1989م.

13- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م.

14- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الله الشيباني ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه ، محمد يوسف الدقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، مج7.

15- ابن بلقين ، عبد الله بن بلقين باديس ، كتاب التبيان ، تحقيق أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ ، الرباط ،1995م .

16- ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، القاهرة ، 1415هـ – 1994م .

17- ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، د. ت .

18- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، مج3 .

19- المؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، حققه سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، 1399هـ – 1979م .

20-ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ، دار المنصور للوراقة والطباعة ، الرباط ، 1983م .

21- ابن حزم ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة العربية ،

بيروت ، 1987 ، ط2 ، ج2 .
22- الزجالي ابو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي ، أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق وشرح ومقارنة محمد شريفة ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، الرباط ، د. ت .
23-القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الإعلام بما في النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسين دين الإسلام وإثبات نبوة نبيينا عليه الصلاة والسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي ، القاهرة ، 1955م .
24- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية السعودية.
25- الحميدي ابو عبد الله بن فتوح ، ابو عبيد الله بن فتوح ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 2008م .
26- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد ، أزهار الرياض في اخبار عياض ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1939م .
27- ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، 1319هـ
28- ابن الخراط ، الأندلس في اقتباس أنوار ، تحقيق ايميليو مولينا ، المجلس الأعلى الأبحاث العلمية ، مدريد ، 1990 م
29- ابو مصطفى كمال السيد ، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في عصر الاسلامي (95هـ – 495هـ / 714م -1102م) ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مركز الاسكندرية للكتاب .
30- الجيوسي الخضراء سلمى ، الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت 1998م ، ط1، ج2 .
31- الناصري السلاوي ، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، دار الكتاب ، 1954 ، ج2 .
32 – خليفة محمد حامد ، يوسف بن تاشفين موحد المغرب ، وقائد المرابطين ومنقذ

الأندلس من الصلبين ، دار القلم ، دمشق ، 2015م ، ط1 .
33 – حتاملة محمد عبد الله ، الاعتداءات الافرنجية (الصلبية) على ديار العرب في الاندلس والمشرق (حرب متواصلة على الاسلام) ، عمان 2001م .
ابو خليل شوقي ، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، دار الفكر، دمشق، 1980م، ط2.
34- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، تحقيق عادلا أبو المعاطي محمد دياب، دار الرشاد، القاهرة.

ثالثا : المراجع

35-أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1996م ، ج1.
36-عبود بن امحمد ، الجوانب من الواقع الأندلسي ، في القرن الخامس الهجري ، تقديم محمد المنوني ، مطبعة النور ، تطوان ، المغرب (د. ط) ، 1987م.
37- الحجي علي عبد الرحمان ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط2 ، 1986م .
38- خالص صلاح ، إشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أ دبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية ، وتطور الحياة الأدبية ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، (د. ط) ، 1965م .
39- دوزي رينهارت ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ج2 ، 1990م .
40- أحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، 1969م .
41- دوزي رينهارت ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، القاهرة ، ط1 ، 1933م .
42- سالم عبد العزيز ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (د . ط) ، 1984م .
43- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار

الكتب الوطنية بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2000م .
44- السرجاني راغب ، قصة الأندلس ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 2010 .
45- العبادي أحمد مختار ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1997م .
46- المؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 ، 2007م .
47- عبد الحليم رجب محمد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب للبناني ، بيروت – لبنان ، (د. ط) ، (د. ت) ،
48- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس عصر الطوائف منذ قيامها حتى العصر المرابطي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1997م .
49- السباعي رانيا علاء ، أنماط ومحددات استخدام الاساليب الابتزاز في التفاعلات العالمية ، دراسة المستقبل ، العدد 26 ، 2018م .
50- طقوش سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1431هـ – 2010م .
51- أحمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ والحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية 1983م ، (د. ط) .
52–سالم عبد العزيز ، المسلمون واثارهم في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية ، 1997م، (د. ط) .
53–سالم عبد عزيز سحر ، الجوانب الايجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ط1، 1995م .
54–القرضاوي يوسف ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط4 ، 1425هـ – 2005م .
55– بيضون ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان 1406 هـ- 1986 م ، ط3 .

56– مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، تحقيق عادل المعاطي محمد دياب ، دار الرشاد ، القاهرة .

57–الزمخشري ، ابولقاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، اساس البلاغة ، المحقق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ج1، 1998.

58- عبد المنعم محمد حسين حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995م

59- خليفة محمد حامد، يوسف بن تاشفين موحد المغرب، وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين، دار القلم، دمشق، 2015م، ط1 .

60– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق التراث في المؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 2005م .

61– مسعود جبران ، الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7، 1992م .

62– الأزادي دريد ابن ابي بكر محمد ابن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، د. ط ، ج1 .

63– بن حميد صالح ، الابتزاز المفهوم والواقع ، مركز باحثات لدراسة المرأة بالتعاون مع قسم الثقافة الاسلامية ، 1433 هـ .

64–عمر احمد المختار، اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، 1429 هـ، 2008م

65–رواس محمد القلوجي وأخرون ، لغة الفقهاء ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ – 1996م

66- عمارة محمد ، المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1413هـ – 1933م .

67– حماد نزيه ، معجم المصطلحات المالية في اللغة الفقهاء ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 2008م .

68– ابن قدامة ، المغني ، تحقيق طه محمد الزيني ، مكتبة ، القاهرة ، د. ط. ، ج5 ، 1969م.

69– الشربيني شمس الدين ، مغني المحتاج الي معرفة معاني الفاظ المنهاج ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود واخر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ج3 ، 1421هـ – 2000م .
70– مالكي محمد دسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ج3 .
71– احمد ابي الحسين ، مقايس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، د . ط ، ج4 .
72– اخرون انطوان نعمة ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، تحقيق المأمون الحمري واخرون ، دار المشرق ، لبنان ، ط 1 ، 2000م .
73–طويل مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زري ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1414هـ – 1994م ، ط1 .
74– بوقاعدة البشير، فن الحصار في بلاد المغرب الإسلامي، دار الأيام للنشر والتوزيع،
75– الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ط1، ج2،
76– نصر الله عباس سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية،
77– سالم عبد العزيز سحر، تاريخ بطليوس الإسلامية، أو غرب الأندلسي في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ج2.
78– الشربيني، محمد بن محمد الخطيب شمس الدين، مغنى المحتاج إلى معرفة إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق محمد معوض، دار الكتب العلمية- لبنان، 1421هـ – 2000م، ج3.
79– خالص صالح، محمد بن عمار الأندلسي، مطبعة الهدى بغداد، 1957.
80– عبود بن محمد، التاريخ السياسي والاجتماعي للاشبيلية في عهد دول الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب
81– ابن الحداد الأندلسي، تح يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت ، وائف خلال القرن (5هـ/ 11م) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، مذكرة دكتورة ، 2014م – 2015م .
82–احمد يوسف السلدة، الفكر السياسي والعسكري للجاجب المنصور محمد ابن ابي

عامر، مذكرة ماجيستر، جامعة بيروت العربية،2016م
83- خميس بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، مذكرة ماجيستر، جامعة لخضر باتنة، 1427هـ- 1428هـ/ 2006م- 2007م
84-عمر بوخاري، البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ /11م)، جامعة ابي بكر بلقايد، مذكرة دكتوراه، 2014م -2015م.
85-صالح بليل، أثارالصراعية والعسكرية في الأندلس، جامعة باتنة، 2006م-2007م.
86- محمد الأمين ولد ، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية الى نهاية المرابطين، مذكرة الدكتوراه، 2012م- 2013م.
87-محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2007م- 2008م.
88- فضيل بوالصوف ، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ، مذكرة الماجستير ، 2010م – 2011م .
89- حميدة منصور حسن ابوشعراية ، التاريخ السياسي والحضاري لمملكة بني هود في سرقسطة ، مذكرة ماجيستر في التاريخ الإسلامي ، جامعة بنغازي ، 2011م – 2012م
90- عبد الحفيظ سهاد ، التعدي على مقدسات الدين الإسلامي بين الفقه والقانون المصري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا .
91- لاقي محمد العازمي ، مفهوم التعدي وما يدخل تحته من مصطلحات ، اطروحة دكتورة ، الجامعة الاردنية.
92- لمياء توفيق دلة ، الاندلس الاسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (478هـ – 541هـ / 1085م – 1148م) شهادة الدكتوراه في تاريخ الاسلامية ، قسم التريخ ن، جامعة بيروت العربية ، 2015 م . .
93- حسين طاهر راغب، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس، شهادة الدكتورة، جامعة القاهرة، 1421هـ- 2000م .

-خامسا : حوليات ومجالات .

94- خالد محمد عبد الروؤف عمارة ، جريمة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي والحاضر ، مجلة كلية السريحة والقانون بطنطا مصر العدد 23. ص

95- ريم سعود نايف الحافي ، الاثر السياسي في عصر الفتنة على فقهاء قرطبة ، مجلة بحوث شرف الأوسط ، جامعة ملك سعود ، 42 .

96- خالد محمود الديلمي ، تزايد قوى الممالك الإسبانية وانحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة (422 هـ – 478 هـ) ، مجلة أداب الفراهيدي ، جامعة تكوين ، العدد 18 ، كانون الثاني 2014 م ص 5.

97- جودة حفصة ، الابتزاز السياسي كنوع من الممارسات الإكراهية لفرض القوة والنفوذ ، موقع تحليلات ، 2018م.

98- جدة احمد واخرون ، الابتزاز افة عش الزوجية ، صحيفة البلاد . السعودية ، 1423هـ .

99- محمد الأمين ولد ان ، عمر راجع شلبي ، مجلة دراسات ، جامعة خليل ، العدد 7، 2015م

100- نبراس فوزي ، سياسة قشتالة تجاه ملوك الطوائف ، بحث منشور في مجلو دراسات في التاريخ والاثار ، 2014م .

101-خالد حموم ، معركة حصن لبيط ودورها في الجهاد الإسلامي ، مجلة الحكمة الدراسات التاريخية ، مج2، ج3، جامعة سطيف ، جانفي 2014م .

102- انسام غضبان عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية خلال عهد ملوك الطوائف ، مجلة آ داب البصرة ، العدد 40، 2006م .

فهرس الموضوعات

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة..... أ

مدخل

قوّة الدولة الإسلامية قبيل ملوك الطوائف

_الدولة العامريّة و إذلالها للنّصارى 11

أ-الدولة العامريّة..... 11

ب-المنصور ابن ابي عامر..... 12

ج-أهمّ الغزوات التي شنّها ضدّ ممالك النّصارى..... 13

الفصل الأول: الابتزاز المالي وعهد ملوك الطوائف

أولا: ماهية الابتزاز المالي وظواهره. 21

1-تعاريف وماهية الابتزاز..... 21

2-الابتزاز والمصطلحات المشابهة..... 23

3-مظاهر الابتزاز. 25

ثانيا: ملوك الطوائف وضعف المسلمين..... 29

1-إنفراط عقد الدولة الأموية..... 30

2-إنقسام الدولة إلى ملوك الطوائف..... 34

3-ضعف ملوك الطوائف واستقواء النصارى عليهم..... 44

الفصل الثاني

الابتزاز و مظاهره على عهد ملوك الطوائف

أولا:ضعف ملوك الطوائف و خضوعهم للنصارى 51
-1مظا هر الضعف لدى حكام ملوك الطوائف. 51
-2تهديدات النصارى لدول لملوك الطوائف و إظهار القوة..... 54
ثانيا:مظاهر ابتزاز النصارى لدويلات ملوك الطوائف. 55
-1الابتزاز المالي. 56
2الابتزاز الإقطاعي. 58
-3الابتزاز العسكري و السياسي..... 59
ثالثا:ردود فعل أهم دويلات ملوك الطوائف..... 61
-1موقف رفض ثم رضوخ (بني الأفطس في بطليوس،بني زيري في غرناطة..... 61
-2موقف رضوخ(بني ذي النون في طليطلة،مملكة سرقسطة 70
3موقف رضوخ ثم الرفض(بني عباد في إشبيلية)..... 81

الفصل الثالث

نتائج الابتزاز النصراني على ملوك الطوائف

أولا : الانعكاسات الاقتصادية :..... 87
1- الزراعة 87
2- الصناعة..... 89
3- النشاط التجاري. 90
4- الوضع المالي 92

ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية 93
1-اختلاط النصارى بالمسلمين. 93
2-إرهاق الرعية بالضرائب والمكوس 96
ثالثا : الانعكاسات السياسية 97
1- الاستنجاد بالمرابطين 97
2- نهاية ملوك الطوائف..... 104
خاتمة 110
قائمة الملاحق 115
قائمة المصادر والمراجع 120